من هى
الزوجة المغفلة ؟!

تأليف

علاء الدين طعيمة

على كل زوجة تتمسك ببيتها

وزوجها ، أن تقرأ هذا الكتاب

مكتبة جزيرة الورد

تقاطع شارع الهادى وعبد السلام عارف

ت/ ٣٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. صدق الله العظيم

[سورة النور الآية: ٢٦]

إهداء

إلى أعز الناس... أخوتي:

أحمد ـ عزة ـ تماضر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد ترددت كثيراً قبل القيام بهذه المحاولة الشاقة ، والتى أعتقد أيضاً أنها من الخطورة بمكان، بحيث تلزمنى التحوط لكل ما يطرأ من مشكلات قد تنجم عن الخوض فى هذا الموضوع .

تعددت الدراسات العلمية فى مجال العلاقة الزوجية، وما يكتنفها من مشكلات، وألقت بتوصيات لا حصر لها، بل وتضاربت نظريات وتضادت آراء، فهناك من يزعق بمبادئ وأسس ويجد من يناطحه بآراء معاكسة. . الكل فى الغالب يحاول أن يتوصل إلى قاعدة عامة يتبعها جميع الأزواج من أجل الحصول على ما يسمى «بالسعادة الزوجية». . ولكن هل تناسوا أن الظروف الخاصة والخاصة جداً ـ حد السرية ـ تقوم بدور فعال فى إنجاح تلك المبادئ وإفشال أخرى؟. . بل إن هناك علاقات لم تلق بالا، أو تعر أذنا لأى من محاولات الوصول إلى روشتة السعادة الزوجية، ورغم ذلك هى علاقات ناجحة بكل المستويات.

والعلاقة مابين رجل وامرأة ينوى كل منهما معاشرة الآخر مدى الحياة ـ على ما يفترض ـ إنما هى مشروع كبير يفترض له فى

جميع الحالات النجاح الباهر، ولكن كم من مشاريع عظيمة، تكلفت رزما من الأوراق لدراسة الجدوى، ورزما أخرى من الأوراق المالية لإرساء القواعد والأساسات، ولكنها لم تنجح. ذاك أن عقل المدبرين المخططين لم يصل للتوقعات الحقيقية فى دراسة الجدوى، عندما نبتت مشكلات خطيرة لم يكن يتوقعها أحد، فباغتت الجميع بشراسة وأخذت تعجز المجهودات فى التغلب عليها حتى أتت على المشروع بأحلامه وآماله وطموحاته.

من أين أتت هذه المشكلات ؟ وكيف لم تدركها العقول من قبل حتى تحتاط لها ؟

فى الزواج - فيما أعتقد - ملايين من التفصيلات المعقدة بدنيا وعقلياً ونفسياً ومادياً تتحكم فى ظهور المشكلات البعدية ، وليس من السهل وضعها جميعاً قيد البحث ، متغيرات خاصة تحكمها بيئة كلا الزوجين وثقافته وتربيته وما تنطوى عليه من عقد نفسية خاصة جداً . أيضاً ظروف الزواج وما صاحبه من معاملات ومواقف وذكريات وأحكام على الآخر قد تتغير تاركة خللاً لا يصلح وجرحاً لا يندمل بسهولة .

المهم أن مجرد اعتبار الزوجية « اثنين » يخلق جواً من الندية، ويزرع فرقاً ويمد مسافة ، ويباعد بين طرفين. وفى الحقيقة ، أن اعتبار الزوجين واحداً يسهل الأمور لحد معقول ، ويمكن من هذا

المنطلق التغلب على الكثير من المشكلات ، ووضع أسس جديدة للسعادة الزوجية تعطى الفرصة للزوجين أن يتعاملا مع المشكلة بنجاح . . يقول تعالى ﴿**وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾[الروم : ٢١].

فمن نفس الرجل خلق الله له زوجته . . فهو فى توتر دائم ، وقلق ، وعدم اتزان ، نتيجة هذا النقص حتى يجده . . وعندما يمتلئ الفراغ بالأنثى فإنه يكتمل ، وعندما يكتمل يسكن: ﴿**لتسكنوا إليها**﴾ وإذا حدث السكن هنأ وسعد .

وفى الإنجيل « أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقها ذكراً وأنثى وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً » (متى ـ ١٩ : ٤)

لقد وضح الأمر الآن بلاشك ـ أننا لابد أن ننظر للرجل والمرأة فى حالة الزواج على أنهما شيئاً واحداً كاملاً ، لا مسافة بينهما، لا فرق، لا ندية .

ومن الخطأ أن يصنع الزوجان هذا الفرق ، لأنه إذا اعتبرنا الاثنين واحداً ، فإن ما يعيب أحدهما يعيب الآخر ، وما يجسر الواحد أن يفضح نفسه أو أن يندد بمساوئه . بل إن أول ما يتبادر لذهن الواحد عندما يصاب بعيب أو علة ، أن يعجل نحو سترها وعلاجها ، فإن لم يستطع علاجها ، فإنه يقبلها على علتها

راضيا بها ، داعياً الرب أن يشفيه منها .

فإذا كان ذلك هو المفتاح الحقيقى للسعادة الزوجية. . فكيف نرى حالات تمزقت فيها الرابطة واتسع البون ، ورغم ذلك يبدو فى الظاهر أنها علاقات طيبة ؟

وهذا هو المحور الأساسى لموضوعنا، والذى فى الحقيقة تنبع منه قضايا عديدة سوف نقتصر هنا على واحدة ، وهى قضية إخفاق العلاقة على المستوى الأساسى ألا وهو الوفاء والإخلاص، بحيث يحاول أحد الطرفين إبقاءالهيكل الظاهرى للعلاقة لا تشوبه شائبة، فى حين تكون هناك عوامل متضافرة تدفعه لذلك على مضض وكره، بينما هو فى سرية وظلام يمارس علاقة أخرى غير كاملة، أو يسعى لجعلها كاملة .

ولأن هناك رجل وامرأة . . فنحن فى هذا الكتاب نخص الرجل كطرف يتطرف والمرأة الزوجة كطرف يغفل ويخدع .

لماذا يصل الأمر بالرجل إلى الخيانة ؟ كيف توقف المرأة هذه الخدعة. .بمعنى: أن تتعرف على الظاهرة التى تثبت لنفسها مدى حقيقة الوفاءوالإخلاص من زوجها ؟ وهل هناك علاج ينقذ العلاقة من الدمار هذا ما سنحاول الإجابة عنه ، ولعل كل امرأة فى كل يوم تسأل نفسها « هل أنا مغفلة »؟ تتنازعها الوساوس وتراقب زوجها مراقبة صامتة ولو أنها من النوع شديد الغيرة ستنساق وراء أوهامها ثم تحيل الحياة فى البيت إلى جحيم .

لماذا ؟ . . . . لماذا يغيب عن البيت ؟ ما الذى جعله يتوتر وهو يتحدث فى التليفون ؟ لماذا غير نوع العطر ؟ لماذا نسى عيد زواجنا؟ لماذا لم يقبلنى ككل يوم؟ لماذا لا يتكلم معى كثيراً كما كان من قبل ؟ هناك فتور فى علاقتنا الجنسية .

من هنا تبدأالمشكلات ، وبعد كبت طويل وخداع مع الهواجس، تنطلق الاتهامات لتثير جوا من الفزع .وذبح الثقة . . الثقة فى النفس . . الثقة فى الزوج . . الثقة فى عودة الأمور إلى نصابها .

سيدتى . . بعد أن تدرسى ما بهذا الكتاب بموضوعية واتزان يمكنك أن تحددى «هل أنت زوجة مغفلة حقاً ؟ . . أم تسعين لذلك ؟ أم أنه لا داعى مطلقاً للخوف ؟»

وأدعو الله أن يوفقنى لذلك . . هو الموفق الذى بذكره تطمئن القلوب

المؤلف: علاء الدين طعيمة

الباب الأول

" أوليات بدهية "

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ١ ـ ٣]

أنعم أقصى النعيم بما ملكت يداك!

قبل أن توسد الحد فلا شيء هناك !

سوى تراب من تحتك وتراب من أعلاك !

فلا شراب ولا غناء ولا نهاية بعد ذاك !

عمر الخيام

الـــرجــــل

هذا المخلوق الذى تحبينه وتخشيه فى كل لحظة أن يتحول عنك فيخونك مع أخرى . . أو يتركك بالكلية . . عليك أن تتعاملى معه بالطريقة التى تضمن لك الأمان المستمر . . وعلى مر التاريخ طالعنا الأدب القديم وأخبار الأمم بحكايات لا تنتهى عن الوسائل التى تستخدمها الزوجة لجعل الزوج أسيراً أبدياً لديها وفى يدها مفتاحه مروراً بتعاويذ الفراعنة والأعمال السحرية السفلية إلى «قصقصى طيرك لا يلوف بغيرك» ثم « إن غلبك بالمال اغلبيه بالعيال » إلى آخر أساليب القرن العشرين وهو دراسة سيكلوجية الزوج للوقوف على شخصيته ونقط الضعف. .ورغم كل ذلك. . إلا أن المرأة ما زالت تخاف . . وما زال هناك رجال يقبلون على الخيانة . . إن لم تكن كاملة فهى تعبر عن نفسها فى زوغان العين أو إبداءالإعجاب بأنثى أخرى . . والميل والاستعداد للخوض فى مغامرات مراهقية ولتسألى نفسك يا عزيزتى . . هل أنا قمت بدراسة زوجى الذى اخترته شريكاً لحياتى ؟. . من هو زوجى؟. .أى نوع من الرجال هو ؟. . ماذا فى جعبته من مفاجئات ؟

وقبل أن نتوغل فى دراسة هذا الأمر . . لابد أن تتذكرى

أنك وزوجك شيئاً واحداً . . فإذا كان بالأمر عيباً أو ثمة خطر فلابد أن يكون للعقل النصيب الأكبر فى المواجهة

الرجل يا سيدتى شخصية . . تحمل من الطفولة خبرات لا حصر لها . . البعض منها يؤثر فى سلوكه الآن معك . . والبعض الآخر يحاول إخفاءه عن الجميع ولست مطالبة بدراسة ماضى زوجك إلى هذا الحد ولكن . . استطاع علم النفس أن يحدد عدة شخصيات للرجل . . يرجى من الزوجة أن تتعامل معها بحرص وحذر وتفهم . . فيقول إبراهيم نافع فى كتابه «كلام فى الحب والصبر » محذراً المرأة من ستة رجال « **لا يمكن أن يكونوا مخلصين** »

١ ـ **الرجل النرجسى النزعات** : وهو يزهو بنفسه ولا يحب إلا ذاته. . ناجح اجتماعيا. . ولكنه لا يشعر بالأمان . . يريد أن يظهر دائما بصحبة النساءالجميلات . . ولكنه بمجرد أن يمتلكها يزهد فيها ويبدأ فى البحث عن امرأة جديدة وفى هذه الشخصية يقول الدكتور عادل صادق « أن هذا الشخص لا يحمل مشاعرا لأى إنسان . . لا يتعاطف ولا يتألم من أجل أحد . . لا يضحى . . لا يتنازل ولا يعطى . . يتركز حول نفسه . .يجعل الحياة الزوجية صعبة . . فهو لا يتمكن ولا يستطيع أن يحب . . فى الغالب يفشل فى إقامة علاقة زوجية .

٢ ـ كاره النساء: وهو نوع من الرجال مصاب بعقدة من طفولته . . ربما بسبب سوءمعاملة أمه بالذات . تجديه يكره النساء. لديه رغبة فى الانتقام منهن. . هدفه إذلال المرأة . . يحبها يرتبط بها ثم فجأة يلقيها جانباً بدون أسباب ، متعمدا أن يأتى ذلك فى صورة خيانة مع أخرى .

٣ ـ المتهور: رجل غير ناضج . . يقتحم عالم النساء لإثبات قوة غير موجودة « ناقصة » يفرض نفسه فرضاً . .هو فى الحقيقة طفل يطلب ليأخذ فقط دون أن يعطى وإذا لم يجد يبحث عمن تعطيه دون النظر للوراء

٤ ـ الأمير : «ابن أمه» مدلل لحد لا يطاق . . يرفض بسلوكه أن يخطو خطوة واحدة دون رأيها . . فرضت عليه سيطرتها الكاملة ولا يجد فى الحياة واحدة يمكن أن تحل محلها . . لذا فهو يفشل فى عدة زيجات ويعرف كثيراً من النساء فى حياته .

٥ ـ الثلاثى: يحب أن يكون ضلعاً فى مثلث . . والضلعان الآخران امرأتين . . تتصارعان عليه . . كل ما يهواه من ذلك . . التلذذ بالصراع الدائر من أجله . .وفى الغالب هو يفشل فى الوفاء والإخلاص لواحدة فقط .

٦ ـ المبارز: وهذا الذى هوايته محاربة الرجل فى امراته . . ويندفع حاسدا غيره على ما بيده وهدفه الوحيد أن يهزم هذا

الرجل . . وقد يدفعه ذلك لخيانة زوجته شخصياً من أجل الانتصار فى معركته مع رجل آخر .

ويضيف الدكتور عادل صادق . . أنماط أخرى من شخصية الرجل الواجب معاملتها بحذر . . فيقول أن هناك « الشخصية الاضطهادية . .البارونويد» ومحور هذه الشخصية يدور حول الشك فى كل الناس وسوءالظن وتوقع الايذاء من الآخرين . . كل الناس فى نظره سيئون . . وهو إنسان بارد . .بلا عواطف . . علاقته بزوجته مضطربة لسوء ظنه وغيرته وشكه وتقليله من شأنها.

«الشخصية الهستيرية »

شخصية لديها عقدا ومشاكل جنسية . . غير واثقة من قدراتها. . والتعامل معها يسبب إزعاجا وتوتراً وضيقاً . . الرجل الموسوم بهذه الشخصية أنانى بلا حدود . . سلوكه متقلب . . وهو رجل قابل للتفكيك ومن السهل إصابته بأعراض جسدية كالصداع والآلام . .فإذا ضاق عليه الزواج بمسؤولياته مع الضغط الاجتماعى والأسري . . يصاب بالإخفاق والتفكك وتنتابه أعراض مرض الهستيريا فيصاب بالإغماء والتشنج أو فقدان مؤقت لإحدى حواسه. أو شلل مؤقت بأحد الأطراف وكلها أعراض مؤقتة تزول تحت تأثير الإيحاء .

وهذا الرجل جميل خارجيا قبيح داخليا . . حماسه ظاهر . . وفتوره باطن . . فاشل فى حياته الزوجية

و«**الشخصية السيكوباتية**» يقول عادل صادق أنه الشر على الأرض وهو الشيطان فى صورة إنسان وهو التجسد لكل المعانى السيئة والقيم الهابطة . وتقول الدكتورة انتصار يونس فى كتابها «السلوك الإنسانى » أن السيكوباتى يتميز ـ فى العادة ـ بذكاء حاد وسرعة استجابة وتهور وجاذبية اجتماعية تخدع الآخرين . . يعيش لحاضره ولا يأبه للمستقبل .

وحددت لنا ملامح هذه الشخصية فقالت أنه :

١ ـ لديه قصور فى نمو الضمير . . يتمثل فى عدم القدرة على فهم أو قبول القيم الأخلاقية ، مع المخادعة فى ادعاءالمثالية والالتزام بالأخلاقيات .

٢ ـ يتمركز حول ذاته . . منحرف جنسياً . . كذاب مزمن مريض بالكذب أنانى لا يقيم وزنا لحقوق الغير أو حاجاتهم . .

٣ ـ يجرى وراء اللذة . . ينظر لكل شىء حوله من منظور اللذة

٤ ـ ممثل بارع وقدير ومدعى . . عذب الحديث . . يغرى السامع بآرائه وأخلاقياته . . يبدو فى الناس ساحراً محبوباً جذاباً

لكنه انتهازى متسلق لا يصادق إلا بقصد الاستغلال .

٥ ـ علاقاته الاجتماعية غير كاملة . . لا يعترف بالجميل . . لا ولاء له لأحد . . ولا يشعر بالرأفة أو الرحمة لأى فرد .

٦ ـ يتجاهل القوانين والأعراف والقواعد الاجتماعية . .

٧ ـ قادر على منطقة الأمور بطريقة لا تخدع الآخرين فحسب . . بل تخدعه هو شخصيا . . هو يصدق كذبه . . وعندما ينكشف يسقط عيوبه على الآخرين .

٨ ـ يعرف كيف يهرب من العقاب . .

٩ ـ عالة على أهله وأصدقائه يسبب لهم المتاعب .

١٠ ـ يفقد الضمير . . ويفتقر إلى الشعور بالذنب والقلق . . يفرغ قلقه وصراعاته فى تصرفاته الخارجية . لذا فهو عدوانى يحمل الكراهية للغير ويحاول إيذاءهم دون أدنى شعور بالذنب أو بتأنيب الضمير ومع كل ذلك إلا أنه يتظاهر بالطيبة والرقة والإخلاص ويبعد بذلك عن نفسه الشك والريبة . ويعتبر أخطر ما فيه هذه النقطة « عدم وجود الضمير » وهذا وراء الكثير من السلوك الاجتماعى الخاطئ الذى يسلكه .

ويضيف عادل صادق عنه أنه مضطرب جنسياً . . متعدد العلاقات الجنسية غير الشرعية وهى علاقات قائمة على الرغبة

البحتة دون وجود مشاعر .. وهو لا يستطيع ولا يصبر على علاقة واحدة . صاحب أسرة فاشلة .

ومن خبرتى فى الحياة وجدت أن الرجال يختلفون فى أنماطهم . . فهناك الرجل القوى الأسر الذى يهوى السيطرة والقيادة فإذا عجز عن تحقيق ذلك فى بيته اضطر للخيانة .

وهناك الرجل الطفل الذى يتوقع من زوجته أن تصبح أمه . يتخلى عن زمام الأمور ويضعها فى يدها .. ويتقبل سيطرتها وقيادتها له بامتنان شديد .

وهناك رجل ضعيف يتمنى أن يصبح القائد ولكنه لا يقدر.. يترك مناط الأمور صاغراً - تتفوق عليه زوجته بشخصيتها أو قدراتها المادية

وهناك المراهق الذى يتوقع من زوجته أن تكون طفلة أو فتاة لعوب يدفعها دائما لذلك وقد يعانى وينظر حوله إذا ما رفضت الزوجة لعب هذا الدور طويلا.

وهناك أيضاً رجل ينزع إلى الاتزان .. ولكن حالته الاقتصادية المرتفعة تدفعه لما تسميه الزوجة خيانة - وهو أن يتزوج بأخرى أو يعددالزوجات معتبراً ذلك حقاً شرعياً .

كما أن هناك رجلاً حاول كثيراً أن يدفع زوجته فى طريق

السعادة ولكنه لما فشل فى تقويمها . . اعتبر نفسه مظلوماً يحق له أن يعثر على من يحقق معها السعادة .

إذن عزيزتى الزوجة . . أن تكون الزوجة جاهلة بكل ما سبق . . فإنها تريد لنفسها أن تصبح زوجة مغفلة . . لأن الوقاية خير من العلاج . . والوقاية من خيانة الزوج لا تكون بمواجهة الظواهر وغرس الرأس فى الرمل . . أو الصراخ والاعتراض وكثرة الشك وإعدام الثقة . . وإنما بمداومة التحليل الهادئ والوصول لمضامين موضوعية .

واعلمى أنه منذ البداية كان الزوج يحلم بأن يكون رب بيت ترفرف عليه السعادة والهناء.

كما يجب أيضاً أن تتناسى لحد كبير تلك الانطباعات التى وصلت إليك عنه فى فترة الخطوبة والفترة الأولية من الزواج وأن يكون لديك استعداد دائم لمفاجئات أخرى حيث أن تلك الفترات الأولى - فى الحقيقة - كلا كما كان يحاول أن يكون فى أحسن صورة مرتدياً شخصيات مثالية . . وللزيف نصيب كبير فيها . . ولكن الحقائق تتضح رويدا رويدا . . فيمكن اعتبار السنوات العشر الأولى من الزواج فترة تعارف .

* * *

اعرفى نفسك

فى الصفحات السابقة تكلمنا عن الرجل. .وألقينا الضوء على الشخصيات المتعبة . . وذلك لا يحق لنا أن نغفل أن هناك رجلا متزن الشخصية . . عاقلا . .ودودا . . محترما . . مخلصا . . وقد يمثل الغالبية . . كما أنه أيضاً يحق لنا أن نذكر أن أنماط هذه الشخصيات لا تقتصر على الرجل وحده . . بل هى على المرأة أيضاً . . فيا عزيزتى الزوجة . .لابد لك أن تعرفى من أنت. . فإنه اعتباراً لذاتك يكون من المفيد أن تقفى على مزاياك وعيوبك . . وكلما أمكن تحديد ذلك بمنتهى الدقة . . ثم تلاحظى كيف يكون تأثير ذلك على زوجك . . إلى أين يدفعه ؟ لأنه كما قلنا للمرأة أو الزوجة دورا فى كونها مغفلة .

اسألى نفسك هذه الأسئلة:

١ ـ هل تزوجت بناء على فطرة أنثوية بمن تحببيه .واعتقدت فى زوجك أنه رجلا كامل الرجولة ؟

٢ ـ هل أنت قادرة على احتواء زوجك وإدراك جميع احتياجاته ؟

٣ ـ هل تشاركيه اهتماماته ومعاركه فى الحياة وتفرحين

لانتصاراته؟

٤ ـ هل زوجك هو أساس حياتك ومركز اهتمامك ؟

٥ ـ هل أنت سمحة طيبة وديعة ؟

٦ ـ هل أنت متسلطة عدوانية ؟

٧ ـ هل غيرتك على زوجك مرضية أم نابعة من قلب يحب؟

٨ ـ هل أنت مخلصة وفية تحترمى غيبة زوجك ؟

٩ ـ هل أنت واثقة من نفسك أم دائما تحتاجين لعبارات الإطراء والمدح وتشعرين بالحاجة إليها ؟

١٠ ـ هل أنت واثقة من زوجك أم أن الشك يملأ قبك ؟

١١ ـ هل أنت على درجة كبيرة من التقى والورع ومراعاة شرع الله فى زوجك وبيتك ؟

١٢ ـ هل أنت دائما منشغلة حد الإهمال فى مظهرك ؟

١٣ ـ هل أنت دائما تحاصريه بالمطالب ؟

١٤ ـ هل أنت حريصة على توفير عبارات الشكر والتقدير لأعماله وواجباته ؟

١٥ ـ كيف تتعاملين مع زوجك أثناء فترة الدورة الشهرية

وحدة انفعالاتها؟

١٦ـ هل أنت متفقة معه على أسلوب متحضر لمناقشة الخلافات؟

١٧ ـ هل أنت نكدية ؟

١٨ ـ هل وصلت الأمور إلى الشكوى خارج نطاق الأسرة ؟

١٩ ـ هل لا تستجيبين إلى طلب المعاشرة بصورة مفرطة ؟

٢٠ ـ هل تشعرين بفتور جنسى ملحوظ من زوجك ؟

وقد لا تنتهى الأسئلة. . ولكن فى الغالب هذه الاستفسارات ستجعلك فى حالة نشاط ذهنى . . تسترجعين به الحكم الصحيح على نفسك وتراجعين من خلال إجاباتك مدى ما وصل إليه الحال النهائى بسلوكك فى البيت ومع زوجك . . وعليك أن تقفى عند كل سؤال «فترة» وتجيبى عليه بما يمليه عليك الضمير . . فإذا وجدت خيراً فاحمدى الله تعالى وحاولى من زيادة العامل الإيجابى. وإذا وجدت غير ذلك . . فعليك الحذر . . إذ أن كثرة العوامل السلبية تؤدى إلى عواقب وخيمة فيما بعد.

وعلى الصفات التالية سنستعرض بإذن الله تعالى معظم ما يتعلق بالعلاقة الزوجية وما يؤثر فيها ويوجهها نحو النجاح أوالفشل.

❊ ❊ ❊

الحـــب

ما دور الحب فى حياتنا الزوجية ؟

يقول سيجموند فرويد فى عبارة شهيرة : « **الحب لا يتفتح إلا فى الفراش** »

وفى الحقيقة . . أن الأمر مختلف عما ادعاه فرويد . . حيث أن معنى الحب أعم وأشمل من الجنس . . فالحب يسمو بالإنسان إلى مراتب الملائكة أما الجنس فهو يهبط به إلى الحيوانية حيث تتكلم الغريزة وتثور فيغيب العقل وينهار منحنى القوة.

فى حين أن الحب يغذى العقل ويقوى الحماس ويدفع للنهوض والتقدم ويثرى الوجدان . وبالحب يختار الإنسان شريك حياته . ثم يأتى دور الجنس . .ويأخذ فترته فى الحياة ثم يزول ويضمحل كأى مادة . . فما يبقى الحياة السعيدة بين الزوجين سوى الحب ولو فى غياب الجنس والرغبة الجسدية .

والحب كلمة من حرفين ولكنها أعطيت آلاف التعريفات وألفت مئات الكتب الغرض منها تفسير معناها . . واختلف الجميع ولكن ما اتفق عليه أنه ينشأ بين طرفين وليس من الضرورى أن ينشأ بين رجل وامرأة. .بل ينشأ بين حيوان وآخر . .

وبين إنسان وحيوان وإنسان ووطن . . وأم وطفلها . . ورجل وسيارة وامرأة وفستان. . الحب شيء جميل . . وهو بين الرجل والمرأة أساس العلاقة الناحجة .

ويقول الدكتور يوسف مراد فى كتابه «سيكولوجية الجنس» «أن علماء النفس قد نجحوا فى إماطة اللثام عن بعض أسرار الحب وهم متفقون مع الشعراء والقصصيين فى وصف علاماته الصادقة. ولكنهم ذهبوا إلى أبعد من غيرهم فى تعليل دوافعه وتفسير وجوهه المختلفة المتعددة السوية منها والشاذة »

وعندما يقول « أن الحب فى نظر المحللين هو إسقاط الأنا الأعلى على المحبوب . . كأن الشخص عندما يحب يبحث عن نفسه فى صورة المحبوب ففى حالة الحب السعيد يكون المحبوب الذى يمثل الأنا الأعلى راضيا عن الآخر . . وهذا يفسر لنا حالة السعادة التى يحياها الشخص » يذكرنى بأحد المحبين كان يقول لحبيبته : أنا أحبك لأنك اختيارى .

ولا يجب على الزوجين أن يحدثا فصلاً ما بين الحب الروحى والجسدى . . بل لابد دائما تغافل الفارق بينهما . . بل وإحداث نوع من الانسجام بينهما لأن مجرد المباعدة بينهما يولد الكثير من المشكلات التى نحن فى غنى عنها ودور الحب فى الزواج تحدده عوامل خطيرة . . فلا يمكن أن يكون الحب كاملاً

فى علاقة متباينة غير متكافئة .

فيمكن أن يكون الحب مريضاً أو هشاً إذا ما كان البون متسعاً بين الزوجين فى الثقافة مثلاً أو الحالة الاجتماعية أو السن أو النضج الانفعالى . .

إذن . . يجب أن نفهم أيضاً أن الحب عطاء . . عطاءغير ممنون يصل إلى التضحية والغفران والتحمل لأشد الآلام . . ومشاركة فى أقصى الظروف .

ومن كتاب « كلام فى الحب والصبر » يقول إبراهيم نافع ويسأل : هل من الممكن أن يقتنع الحبيبان بأنهما لا حياة لهما إلا معا . . وأن أيا منهما لا يستطيع الحياة بعيداً عن الآخر وأن يعيشاً معاً تحت سقف واحد فى حب ووئام وسلام ؟

ويترك لمؤلفة كتاب « عذابات الحب » أن تجيب على السؤال فتقول : أن المرأة بيدها أن تفعل كل شىء فى حياة الرجل تدخله النار طائعاً أو مرغماً أو تفتح أمامه أبواب الجنة وبإمكانها أن تحيل عش الزوجية إلى حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة. والمرأة قادرة لو أرادت أو قل لو أحبت ، أن تدفع زوجها إلى أعلى الدرجات وإذا لم ترد فإنها تخسف به إلى سابع أرض.

وتضيف المؤلفة عبارة جميلة توجهها إلى الزوجة فتقول « إذا كان زوجك يحب أن يشاهد مباراة فى كرة القدم على شاشة

التليفزيون فكونى كمن تحب أن تشاهد رجلا يتابع مباراة فى كرة القدم »

إذن فالزوجة المغفلة فى البدء هى التى أعطت نفسها هذا اللقب .

الجنـــس

هناك من يتزوج من أجل الجنس . . ويظن أن العلاقة مع الطرف الآخر تقوم على الجنس . . وأنه بدون الجنس لن تكون هناك سعادة زوجية . .وفى الحقيقة كما قال الشيخ الشعراوى ذات مرة . . أن جميع الغرائز يمكن التحكم فيها إما بالتعطيل أو الإيقاف إلا الغريزة الجنسية التى إذا ثارت فلا يمكن تعطيلها أو إيقافها . . بل هى التى تتحكم فى البدن حتى تسخره فى إشباعها . . لذا فهى من أخطر الغرائز .

ولكنها فى النهاية غريزة تشتد حين المنع وتضعف حين الإسراف فى إرضائها . . تنتمى لقانون العرض والطلب . . ولكن كل ذلك لا ينفى دورها المؤثر فى نجاح الحياة الزوجية . . وعلى الفرض أن أحد الزوجين كان فاشلا جنسيا . . فإن ذلك مدعاة لفشل الزواج عامة .

ولأهمية هذا الموضوع فسنفرد له مساحة واسعة من كتابنا هذا لاعتقادى بأن الزوجة المغفلة هى التى أخفقت فى هذه الناحية بالذات .

* يبدأ موضوع الجنس من مراحل مبكرة جداً . . فإن مجرد الإعجاب الأولى حين النظر للوجه هو تخيل القبلة . . ويدقق الكثير من الرجال فى جمال جسد المرأة التى سيرتبط بها . . رغم

أن الحياة الروتينية فيما بعد تفقد كل شيء بريقه الأولى.

* وللتخيل دوره فى هذه المسألة . . حيث أن المعلومات التى استقاها الطرفان فى الحياة عن الجنس تؤثر بشكل مباشر على مدى نجاح العلاقة فيما بعد .

* المغامرات الجنسية لكلا الطرفين - كل على حدة - فى الطفولة والحوادث القاسية أو السعيدة . . تؤثر على مستوى النضج والتفاعل والتفاهم . لذا فلابد من وجود وحضور قوى للثقافة الجنسية العاقلة القائمة على أسس علمية سيكولوجية صحيحة فى حياة الإنسان قبل الدخول فى تجربة الزواج

- من الخطأالجسيم إقامة علاقات جنسية بين الطرفين قبل الزواج - فترة الخطوبة - وقبل أن نفسر هذه المعلومة أحب أن ألقى الضوءعلى موضوع فى قمة الخطورة . . حيث أنه قد انتشرت فى مجتمعنا الشرقى هذا الزمان عادات وأنماط فكرية بين الشباب على وجه الخصوص. .حيث يعتبر الحبيبان أن الإخفاق فى إقامة علاقة جنسية على أى المستويات بدءا من مسك وتلامس الأيدى إلى الخلوة المحرمة - يعتبر عيباً ووصمة عار فى جبين أى من الطرفين. . ويبدو أن الثقافات الغربية فى ظل العولمة قد تسللت إلى شفرة عقولنا ومبادئنا الإسلامية الراسخة. .فهناك قبل الزواج يجب أن يجرب الطرفان بعضهما فى جماع كامل وقد يستمر ذلك لمدة تصل إلى إنجاب طفل أو أكثر ثم يكون الزواج بعد ذلك أو لا يكون!!!

وعليه فإن الزوجة المغفلة هى التى سلمت نفسها لزوجها قبل عقد القران حتى لو سمحت له بالمداعبات التى حرمها الله والتى أخذت لنفسها ـ للأسف ـ وجهة عرفية تكاد أن يسلم بها المجتمع.

ونكرر أنها مغفلة . . لأن الرجل حتى لو تزوج بمن مارس معها أى نمط من أنماط الجنس ولو اقتصر على تشبيك الأصابع وتلاحم الأيدى ـ لا ينسى ذلك مطلقاً بعد الزواج ، ولو حاول أن يتناساه فهو لا يتمكن من الهرب منه . ويعتبره دائما شبحاً يؤرق منامه .

وفى النقطة القادمة يتيسر لنا فهم هذه المشكلة بشكل أفضل.

يقول لنا أحد العلماءالباحثين فى العلاقة ما بين الزوج والزوجة أنه من الخطأ فى البداية اللهث وراءالتعرف على جميع إمكانيات الطرف الآخر . . لأن هذا مدعاة لسرعة الفتور والبرود وزيادة فترات التباعد ومن ثم تنشأ بذرة غرضها البحث عن جديد « جنسياً » وفى النفوس الضعيفة تحدث فى الغالب «خيانة »

وما يقصده هذا العالم بالإمكانيات . .هو ما يتعلق بما بين الزوجين من علاقة جنسية يحاول الزوج مثلا ـ أن يتعرف فى زوجته على كل مناطق وإمكانيات الاستثارة .

ويبدأ الزوج عادة فى الإحساس بالضيق وكأنه أصيب بخدعة عندما لا يجد ما يعبر عنه جميع الأزواج بلفظ ـ « الجديد » الزوج يريد دائما شيئاً جديداً . . يريد التغيير . هذا على فرض أنه لم يكن له علاقة بالزوجة قبل الزواج فما بالنا برجل يوم

الدخلة . . هو فى الحقيقة قد تعرف مسبقاً على كل شىء؟

إذن ستفقد هذه الليلة معناها لكليهما . ويصبح الأمر مجرداً من البهجة.

فإذا أرادت الزوجة أن لا تتغافل عن زوجها . . فعليها أن تحقق له مزيداً من الإبهار فى كل مرة من مرات الجماع . . كما يجب أن تحتفظ قدر الإمكان بإمكانياتها وتستخدمها بنظام يسمح لها أن تحتفظ باللقاءالحار أطول فترة ممكنة فى الحياة .

وكم من زوجات ذكيات بعد عشرة سنوات أصبحن يفاجئن أزواجهن بأساليب مختلفة وإمكانيات جديدة . . مما جعل الواحدة منهن أثيرة لدى زوجها . إذ أنه دائما يشعر بأنه ليس فى حاجة إلى التغيير من أجل الجديد . . لأنه دائما يجد جديد

* يقول الرسول محمد ﷺ فى حديث متفق عليه: « **إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فأبت أن تجىء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح** » ـ [نيل الأوطار ص ٢٠٧].

هكذا قال رسولنا ومن قوله ﷺ نستشعر خطورة إعراض الزوجة عن زوجها حين يطلبها للفراش على سلامة العلاقة الزوجية .

* الروتين التلفزيونى الذى تمارسه الزوجة فى الأمسيات التى

تعنى بتهيئتها لتنتهى بالجماع يجب أن تأخذ أشكالاً مختلفة عن المعتاد . . فمن المعروف أنها تتجمل وترتدى المثير من قطع الملابس وتعبق نفسها والجو بأحلى العطور .معتقدة أن الزوج عندما يتعرض لهذه الطقوس يبتهج وينشط وهذا ما يحدث تقريباً إلى فترة طويلة من عمر الزواج . . ولكن عندما يصبح الجنس مجهداً للزوج فإنه يعتبر هذه الطقوس خداعاً وزيفاً ويتهم ـ من داخله ـ الزوجة بالأنانية ـ ذلك لأنها طيلة النهار ـ وإذا لم تكن هناك نية لديها فى الجماع لا تمارس هذه الطقوس . ويبدأ فى أن يسأل نفسه لماذا لا ترتدى هذه الملابس وتضع هذه العطور من أجلى وليس من أجل متعتها ؟ إنه يريدها جميلة فى كل وقت . إن الزوج كما يعشقها بجسده يجب أن يعشقها بعينه ويجب أن تتجمل له ـ له فقط ـ بدون أغراض أخرى.

* الجسد الأنثوى والمحافظة عليه هو أحد مفاتيح قلب الرجل والزوجة المغفلة هى التى تهمل فى جسدها حتى يصبح الرجل نافراً منها متطلعاً إلى الرشيقات . . فإذا ظنت المرأة ـ ولو بناء على رغبة الزوج أنه يهوى الجسد الممتلئ ـ وذلك فى بداية الزواج ـ فلابد أن تختبر هذه الرغبة بعد مرور عدة سنوات من الزواج . ومن الخطأ نسيان ذلك لأن رغبة الزوج فى نمط المرأة يتعدل مع مرور العمر وطول المعاشرة .

* ليس معنى تباطؤ الدورات العاطفية مع مرور العمر هو إخفاق من أحد الطرفين بالكاد . . ولكن ذلك يعنى أن تحرك الطرفان نحو بعضهما يحدث بصورة مختلفة عن أيام الزواج وسنواته الأولى حيث تنضج العلاقة وتحتل أمور أخرى أكثر أهمية مساحات واسعة من الفكر . . ويزداد عمق التفاهم . . وتصبح الأمور التى كانت محددة وبارزة من قبل تتم فى هدوء الآن وبتلقائية . . المهم أن يصاحب ذلك اطراد فى مشاعر الألفة والتعانق الفكرى والتوحد فى التعايش مع الأمور . . وهو مؤشر لعدم القلق . . لأن التقارب للجماع هنا يحدث تلقائياً دون طلب فهى وهو يشعران بهذه الحاجة فى وقت واحد تقريباً وكأن النداء الغريزى لديهما أصبح واحدا لواحد، وهذا الواحد الأخير بالفعل سيكون هو وهى.

* من الأفضل إحداث نوع من التغيير بحيث لا تكون طقوس الحب متشابهة فى كل مرة . . إذ أن كل شىء يصاحبه الجماع يؤثر فيه وأعنى بكل شىء - أى المكان والزمان - فلا يجب قصر ذلك على حجرة النوم كما لا يجب أن يكون هناك وقتا محدداً لذلك - فأجمل ما فى الأمر الاتفاق بدون اتفاق . . وعندما يكون هناك ميعاد ثابت اعتمد عليه الزوجان فإن الجهد الذهنى التحضيرى يصيب الرجل بالضجر . . كما أن حدوث أى موقف

من شأنه التأجيل يتسبب فى حدوث حزن لكلا الزوجين . ويقول أحدهم فى هذا الأمر أن «خير عادة ألا يكون لك عادة »

* التفاهم الجنسى . . وهو بروتوكول التعامل الكامل بين المرأة والرجل أثناء الجماع. . . كثير من الناس لا يعيرونه اهتماماً . . وتتم المسألة فى جو يتكلم فيه أحد الطرفين كلية أو حسب الظروف . . ويقف الحياء والخجل سداً أمام المطالبة بالاحتياجات الممتعة . . فقد تريد الزوجة توجيه الزوج لعمل تكون نتيجته مزيداً من الإمتاع لها . . أو تريد أن تمنعه من عمل يسبب لها ضيقاً وألما. . ولكن حياؤها يمنعها من ذلك . . وهناك من الأزواج من يخجل أن يتكلم مع زوجه فى الموضوع برمته وعندما يجتمعا يتم ذلك فى جو مكهرب. . وهذا كله راجع إلى مدى ما وصلا إليه من تفاهم. . فليس من العيب أو الحرام أن يتناقش الزوجان كل فترة فيما يجب وما لا يجب وما يريح وما يتعب. . وما هو أفضل. . وما هو مقترح. . وإذا عظم الحياء فلا مانع من ذلك بطريقة الهزار والضحك قبل المباشرة.

إن التفاهم الجنسى يحقق تقويما للعملية الجنسية بين الزوجين مع مرور الوقت ويمكن الزوجة بالذات من الوقوف على ما أصبح الزوج يفضله بعد طول المعاشرة وما أصبح يرفضه وما يأمله وما قد يبحث عنه.

* الأمانة الجنسية. . وهى اعتبار كل ما يدور من طقوس قبل وأثناء وبعد الجماع سراً شخصياً لا يحق لأى طرف من الطرفين إفشاء هذا السر لأى أحد من الناس. . .فهناك - للأسف - من نراه يتشدق ويحكى كل تفاصيل ما جرى ليلة أمس. واستماع الزوجة لجارتها أو زميلتها التى تحكى عن تفاصيل علاقتها الجنسية له نتائج فى منتهى السوء. .وكذلك بالنسبة للزوج عندما يجلس لصديقه الذى يحكى ويبالغ وقد يقول أشياء لا تمت للحقيقة بصلة.

إن العلاقة الجنسية علاقة خاصة جداً. . لا يجب أن تقاس إلى علاقات أخرى لأن ذلك ينمى مشاعر الحسد والحقد. . والأخطر أنه يصيب الإنسان بخيبة أمل إذ أنه لما يستمع للمبالغات المفرطة والتى لا يستطيع تحقيقها فى نفسه أو فى زوجته يفكر مباشرة فى التجريب الجديد. . والبحث عن المصدر الذى يحقق له شيئا مما سمعه ويسأل نفسه لماذا لا أجد فى زوجتى ما فى زوجة فلان؟

* ويتطرق بنا ذلك إلى بدعة قذرة هى أيضاً من أدران التقدم التكنولوجى حيث أن الزوجين يلجئان إلى وسيلة محرمة من أجل تمهيد مشتعل عندما يجتمعان أمام شاشة الفيديو لمشاهدة أحد أفلام السقوط البشرى ظنا منهما أن فى هذه المشاهدة ما يحدث الهياج والإثارة المطلوبة. . دون أدنى تفكير فى مدى العواقب

الوخيمة التى ستقع عليهما - وما حرمه الله عز وجل بخصوص النظر إلى عورات الناس.

تشاهد الزوجة مع زوجها رجالاً ونساءً فى مناظر مقززة.. عراة يفعلون الزنا وهذا أيضا ما يغضب الله عز وجل وينافى طبيعة الرجل الشرقى المسلم الذى يحرص على أن يصون نظر زوجته عن رؤية عورات الرجال.. ولا ننسى أنها أفلام تخضع للخدع التصويرية.. فيبدو فيها الرجل لا يمل الجنس ولا يتعب فيسقط فى قلب الزوجة التى تشاهده أمنية الحصول على رجل مثله.. وتبدو فيها المرأة نشطة إلى حدٍ مبالغٍ فيه وقد حفظت دورها جيداً.. ويحدث القطع فى اللقطات بحيث يتم الجماع الواحد فى وقت أضعاف ما يحدث للزوجين المشاهدين. وهذا مما يجعل الزوج ينتقد زوجته ويطالبها كما تطالبه بما لا يستطاع.. ومن هنا تحدث الفجوة وتنادى الخيانة من بعيد. والأكثر من ذلك فإن الاعتياد على مشاهدة تلك الأفلام يعدم ما بين الزوجين من مداعبات تمهيدية وهى التى فيها ينمو الحب والمودة والشعور الإيجابى بالآخر.. فتحدث الإثارة دفعة واحدة وتصبح العلاقة ميكانيكية جافة تصور فيها الرجل أنه يجامع المرأة التى رآها فى الفيديو كما حلمت زوجته بأنها تضاجع الرجل الذى رأته فأى حرام بعد ذلك؟ وأى غضب من الله سيحل

عليهما؟!

* هناك من يجعل الفراش مرتبطا فقط بالجنس.. أما فيما عدا ذلك يكون لكل من الزوجين فراشا مستقلاً. فإذا أراد الجماع تحركا إلى أحدهما.. وكما يقول الدكتور عادل صادق فى هذا الصدد يخاطب الزوج « شىء غير سليم أن يرتبط الفراش فقد بالجنس شىء غير صحى أن يستقل كل منكما بفراش أو بحجرة منفصلة... الفراش هو معنى لأن تكونا معا.. الفراش ليس للجنس فقط.. الفراش هو جزء من الحياة.. حياة التوحد.. منذ أول يوم فى زواجكما وحتى نهاية العمر ـ احرص على أن تنام كل ليلة مع رفيق عمرك فى نفس الفراش.. احرص على أن يكون هو آخر وجه تراه قبل أن تخلد إلى النوم.. احرص على أن يكون هو أول وجه تراه حين تستيقظ من النوم. وأسعدكما حظا هو الذى يبادر الآخر بصباح الخير».

* وفى العدد ١٦٧ من طبيبك الخاص.. قرأت بحثا عن التطور الجنسى لدى المرأة والرجل.. وبما أن ذلك سيؤثر قطعاً على طبيعة العلاقة فى سنى العمر المختلفة فحبزت الاطلاع عليها.. قال البحث «لا تصل المرأة إلى النضج الكامل والاستجابة الجنسية إلا بعد سن العشرين بل وأحيانا سن الثلاثين.

ولاغرابة فى ذلك.. فنضوج المرأة الجنسى أمر مركب من عدة

عوامل منها:

ـ الثقافة المتصلة.

ـ المعرفة بالأمور الحسية.

ـ الاختلاط المطرد.

ـ الاكتمال الهرمونى الأنثوى.

وأكبر برهان على ذلك.. أن المرأة التى تزيل المبيضين لسبب أو لآخر بعد البلوغ مباشرة لا تفقد أنوثتها الظاهرية. ولكنها قد تفقد الإحساسات الجنسية... بعكس المرأة التى تزيل المبيضين فى سن متوسطة بعد الثلاثين مثلا، ولها معرفة بأمور الجنس، فإنها لا تفقد الإحساسات الجنسية وتستمر طبيعية فى الاستجابة للإثارة الجنسية دون أدنى تغيير... ويقول إن الوظيفة الجنسية للمرأة هى أساسا وفوق كل شىء انفعالات عاطفية قامت وتبلورت وتجددت بعد تجارب متعددة وخبرات متجددة فى النواحى الجنسية.. والعلاقة بين الرجل والمرأة هى علاقة عاطفية جنسية وليست علاقة جنسية وظيفية فقط. والعاطفة إحساسات واستجابات للعلاقات بين الجنسين».

وهنا يقرر حقيقة هامة.. فيقول «أن الرجل يختلف تماماً فى النضوج الجنسى عن المرأة.. فالفتى يصل إلى ذروة نشاطه الجنسى

فى سن المراهقة. كما أن النشاط الجنسى فى الرجل مرتبط ارتباطا وثيقا بالوظيفة الجنسية وأيضا بالهرمونات التى تفرزها الخصيتان. لذلك فإن إزالة الخصيتين فى أى سن فى الرجل يقضى على الإحساس الجنسى إلا إذا تم تعويض النقص الهرمونى تعويضا صناعياً بالعقاقير وخلافه».

ويقول أيضا «أن المرأة بعد سن اليأس. أو انقطاع الطمث.. لا تفقد حياتها الجنسية ولا قدرتها على الاستجابة الجنسية وبلوغ الذروة «أو النشوة» أما الرجل فتقل رغباته الجنسية وإحساساته بالتدريج خاصة بعد سن الستين، ورغم أنها عادة لا تزول تماماً إلا أنها بالقطع لا تماثل إحساسات المرأة فى نفس السن وقابليتها للاستجابة الجنسية.

ولولا الإحساس بالعيب والخجل لاستمرت الحياة الجنسية للمرأة إلى أرذل العمر».

نستخلص مما سبق:

١ - أن الرجال أنماط مختلفة.. ومن الصعب أن نجد رجلين متشابهين.

٢ - أن الرجل مهما كانت طباعه يبدأ الزواج بنية طيبة.

٣ - أن المرأة - الزوجة - عليها أن تحاسب نفسها قبل أن يحاسبها الزوج.

٤ - أن الحب هو القمر الذى يضىء الليل ويجعلنا نرى الطريق جيداً.

٥ - أن الجنس رغبة أساسها الحفاظ على النسل وهى أساسية فى الزواج ولكنها لا يجب أن تكون فى المقام الأول.

٦ - هى وهو والحب والجنس.. لا يعنى ذلك مجرد أسرة.. بل هناك أشياء كثيرة.. يتطلبها الرباط المقدس حتى ينعقد.

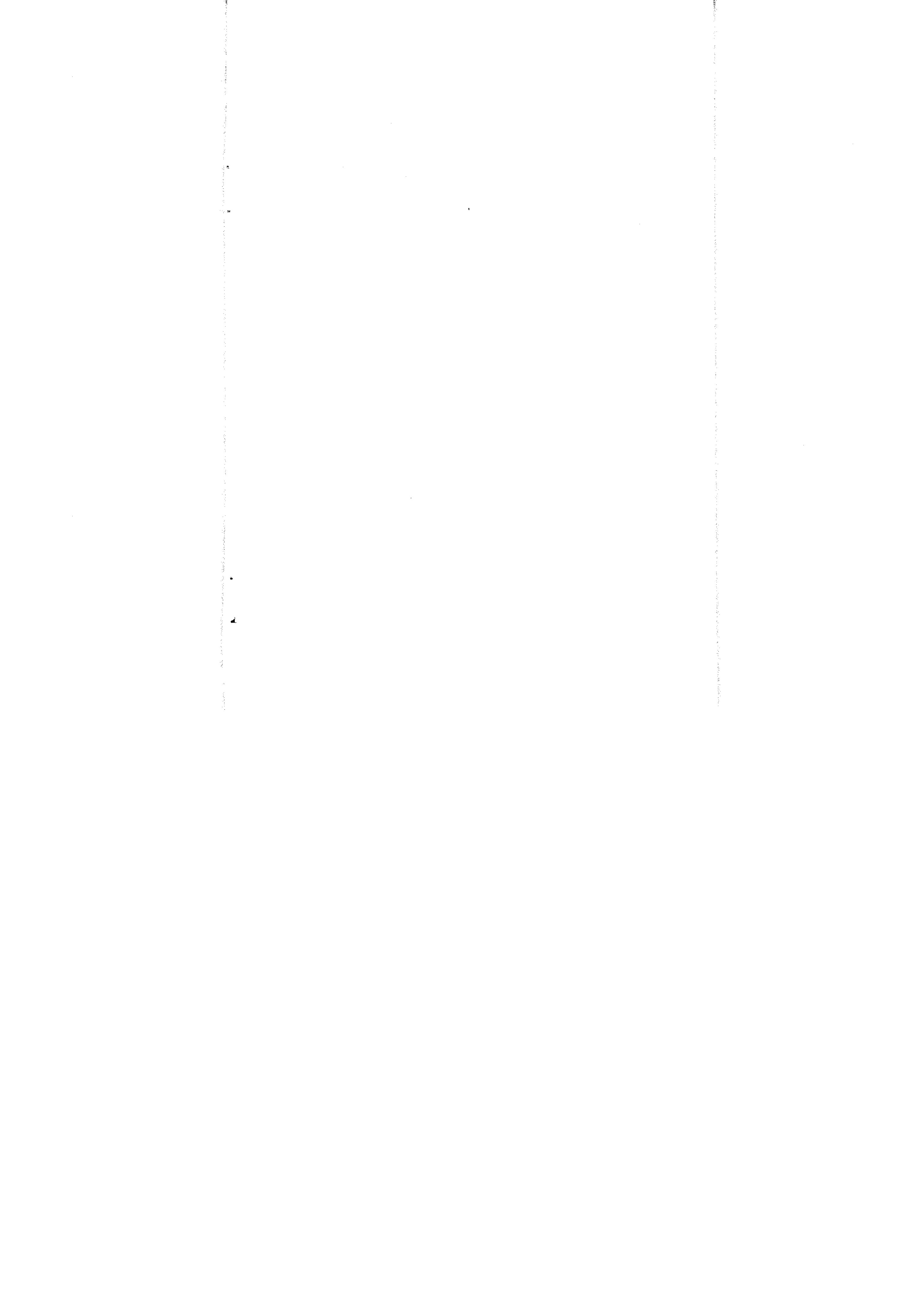
الباب الثاني

"أعمدة السعادة"

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٧].

«لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا».

محمد بن عبد الله «ﷺ»



الأســرة

الزوجة المغفلة هى التى تسهم بالإهمال والنكد والتجاهل والسلبية فى تحطيم أسرتها كليا أو جزئيا.. وإذا تحطمت الأسرة كلية فالأمر قد انتهى إلى أمور أخرى.. لكن التحطيم الجزئى أن تدفع زوجها إلى الخيانة ضاربا عرض الحائط بكل ما كان من شأنه أن يربطه بالأسرة من استقرار وأطفال وأمان وسكن وسعادة ولكن دون أن تدرى ولا ننكر - مع ذلك - أن هناك زوجة حاولت أن تجعل أجنحة السعادة ترفرف على الأسرة كلها.. وأيضا يغفلها زوجها ويساهم بقدر كبير بأفعاله فى تحطيم الأسرة..

وتحت عنوان الأسرة.. نستعرض كل ما يظن أنه مرغوب للتقدم أو ما هو مرفوض يدفع للدمار.

فالبيت رجل وامرأة.. وقد يكون فى الغالب هناك أطفال.. هذا الكيان هو لبنة المجتمع.. ولكل حقه.. الزوج والزوجة والأطفال.

«كلكم راعٍ وكل راع مسؤول عن رعيته».

- فالزوج المغفل هو الذى لا يعرف حقوقه.. ولا يعرف واجبات زوجته نحوه.

ـ والزوجة المغفلة هى أيضا من تجهل حقوقها فى بيتها على زوجها وواجباته نحوها وبما أننا بصدد الحديث عن الزوجة المغفلة.. فننبه أن إهمالها فى حقوقها يكون ذريعة للزوج فيما بعد أن يهضم بقية الحقوق..ألا وهو حق الزوجة فى وفائه وإخلاصه. لذا وجب أن نستعرض حقوق الزوجة على الزوج كاملة حتى تتمكن من تملك ما يساعدها على إزالة غفلتها وإشعار زوجها بيقظتها والتى بسببها يتردد كثيرا فى الخوض فى تلك الحقوق أو غيرها.

الحقوق:

لقد أفرد المشرع عشرات الصفحات فى حقوق الزوجة.. ولكن بما أننا نتكلم عن مرحلة من الحياة الزوجية فلن نتعرض لحقوق الزوجة فى المراحل الأولية للإعداد للزواج. مثل المهر وشروطه وأحكامه وقضاياه. ولكن نتعرض لما هو بعد ذلك.. قال تعالى: **﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾**(١) وقال أيضا عز من قائل: **﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾**(٢).

ويقول رسولنا الحبيب محمد ﷺ:

---

(١) النساء: ١٩.　　(٢) النساء: ١٢٩.

«ألا فاستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم «أسيرات» ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك.. إلا أن يأتين بفاحشة مبينة. فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون؟ ولا يأذنَّ فى بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن».

ومضمون الحديث الشريف كما هو واضح.. أن الرسول ﷺ يشير للرجال بأن يستوصوا بالنساء خيرا.. ويصف النساء بأنهن أسيرات أو فى حكم الأسيرات لدى الأزواج.. ويعطى حكما لنشوز الزوجة وحدد وسيلة التأديب والعقاب بالهجر فى الفراش ثم الضرب غير المبرح. ثم وضح عليه الصلاة والسلام حق الزوج على زوجته وهو أن تحفظ الزوجة زوجها فى غيبته ولا تأذن لأحد يكرهه الزوج فى الدخول أو التعامل معه. وحق الزوجة إذن.. أن يحسن الزوج إليها.. فى الكسوة والطعام.

ويقول الرسول فى حديث آخر معطياً منهجاً واضحاً للأسلوب المحترم الذى على الزوج اتباعه مع زوجته فى البيت فيقولﷺ عندما سأله معاوية بن حيدة رضى الله عنه عن حق الزوجة: **«أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت.. ولا تضرب الوجه،**

ولا تقبح، ولا تهجر إلا فى البيت».

أما من جهة أخرى فرسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام وكأنه ضمنيا يطلب من الزوجة عدم الإسراف فى استخدام الحقوق المكفولة لها يقول لها فيما رواه أبو هريرة قال.. قال رسول الله ﷺ: **«لو كنت آمراً أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**.

ويقول أيضا فى حديث روته لنا أم سلمة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة»**.

ومن حقوق الزوجة على زوجها أيضا «النفقة» وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ويقول ربنا عز وجل.

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِن﴾[1].

وما رواه البخارى ومسلم أنه ـ ﷺ ـ قال لهند بنت عتبة زوج أبى سفيان لما قالت له يا رسول الله: إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفينى ويكفى بنى إلا ما آخذ من ماله بغير علم: **«خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك»**.

(١) الطلاق آية: ٦.

ويقول الدكتور أحمد محمود الشافعى أستاذ الشريعة الإسلامية أن هناك حقوقاً أخرى غير الحقوق المالية من مهر ونفقة وإطعام ومسكن وهى:

١ ـ عدم الإضرار بالزوجة:

أمر الله تعالى الأزواج أن يعاشروا زوجاتهم بالمعروف، ونهى عن الإضرار بهن، فيجب عليهن أن يحسنوا عشرة الزوجات بالقول الحسن، والفعل الجميل وكف الأذى عنهن قولا كان أو فعلا. وإذا كان الشرع يدعو إلى حسن معاملة المرأة، والمروءة تجب على الرجل أن يحمى زوجته من كل مكروه، فلا ينبغى أن يكون هو مصدر الإساءة والعدوان، ولقد كرر الله كلمة المعروف فى الآيات التى تتصل بعلاقة الزوج بزوجته سواء فى معاشرتها وهى فى عصمته أو فى طلاقها. فقال تعالى: ﴿**فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾[1] ومن الأضرار المنهى عنها أن يؤذيها بكلمة جارحة، أو يعيرها بعيب خلقى أو بأهلها إن كانوا دونه فى المنزلة. أو بضربها وهى لا تستحق إلا التكريم أو يضيق عليها فى الإنفاق وهو موسر. أو يمسكـ وهو كاره لها لتبرئه من حقها المالى عليه أو ليحصل منها على مال.

(١) البقرة آية: ٢٣١.

٢ ـ حسن العشرة:

ويقول أيضا فى موضع آخر . .

أن أساس العشرة الحسنة «المعروف» وهو كل جميل فى العقل والعرف والشرع من الأقوال والأفعال، فعلى الرجل أن يحسن القول مع زوجته. فيناديها بأحسن ما تحب أن تنادى من اسم أو صفة أو كنية ويسمعها ثناءه على الطعام الذى أتت به أو شراب أعدته أو بيت نظمته، ويدعو لها بخير شاهدة أو غائبة ليكون ذلك مكافأة لها على ما تفعله. ويواسيها بالقول الطيب إن أصيبت بمكروه. ويجاملها بكلمات تشع بالسرور إذا نالها خير. ويعاتبها برفق إن أخطأت ويعفو عنها إن أساءت ولا يغلظ لها القول. وهكذا ينتهز كل الفرص لإدخال السرور عليها ونفى الكدر عنها بما يقول. وأما بالفعل فيستطيع أن يعينها فى شؤون البيت بما يستطيع من عون لا سيما إذا خلا البيت من خادم.

«الماديات»

هى الحالة الاقتصادية للأسرة . . فى الغالب يكون الرجل هو المحرك الرئيسى وفى بعض الحالات يكون العكس عندما تملك الزوجة المال. وفى أحوال أخرى يتعاون كليهما على مستوى متقارب فى إدارة الميزانية بعملها.

وفى العديد من الحالات تكون الحالة المادية سبباً مباشراً فى تفكير الزوج فى الهرب من حياة الأسرة كلها.

وتحضرنى الآن قصة فتى وفتاة.. صنعا صخباً شديداً بحبهما الذى تحدث الناس عنه فى الحى الذى أقطن فيه.. ورغم كل ما واجهتهما من صعاب ومعوقات إلا أنهما نجحا فى التصدى لكل شىء حتى فرحنا جميعاً بانتصار الحب وإعلان الزواج.. وكان ذلك حديث الناس جميعاً.. ولكن حديثهن اختلف بعد أربع سنوات بالتحديد من هذا الزواج الأسطورى.. كان يدور حول اختفاء الزوج بعد أن ترك الزوجة بصحبة ثلاث طفلات جميلات.. أين ذهب؟ أين اختفى؟ ولماذا؟

بعد فترة من الصمت اكتشف الناس أنه فر هاربا من البيت الذى حلم دوماً أن ينشأه ومن المرأة التى طالما تعذب بحبها وجعلها قضية العمر والسبب عدم قدرته على مواجهة المسؤوليات المادية.

والسؤال هنا... أين كانت الزوجة طيلة هذه الفترة التى كان الضغط يزداد لديه يوما بعد يوم.. فقرار كهذا لا يأخذه الرجل فجأة.. لا شك أن هذه الزوجة مغفلة.. لأنها لم تعرف كيف تحافظ على زوجها وأن تواسيه فى محنته.. وقد تكون قد مارست عليه الضغط بنفسها اعتمادا منها على الحب القوى الذى

كان بينهما.

والأغرب من كل ذلك.. أننا اكتشفنا أن نفس الزوج قد تزوج بأخرى وأنجب منها ثلاثة أطفال أيضا ولكنه يعيش سعيدا ولا يفكر فى العودة مطلقا للبيت الأول.

وفى نمط مادى آخر نجد المادة طاغية فى يد الزوج.. يتمكن من توفير كل شىء ويدفعه الثراء إلى طلب المزيد من النساء.. ويعتبره حقا شرعيا أن يتزوج بأخرى إذا كان على خلق طيب وإذا كان سيئ الخلق فهو يستخدم ذلك المال فى معاشرة البغايا.

وفى حالة أخرى تكون الزوجة هى صاحبة المال وفى الغالب يكون زوجها قد اعتمد على ذلك منذ البداية.. ويقول الدكتور عادل صادق «قد تكون البداية خطأ.. يتزوج الرجل امرأة لمالها الكثير.. أو العكس.. وبالتالى فالتوقعات تكون كبيرة ومعنى الصفقة يظل سائداً. ويخيم بظلاله على العلاقة ويسود منطق السوق.. البيع والشراء والعرض والطلب والفائدة والقيمة.. المكسب والخسارة.. وكل شىء فى العلاقة يصبح مدفوع الثمن.

أحدهما يستغل الآخر وينتفع به ويستنفذه.. وإذا فشل طرف فى تحقيق توقعاته المادية من الطرف الآخر يبدأ فى الانشقاق ثم الانفصال مع مزيد من الأسف والأسى وربما الاحتقار».

وكما أن على الزوجة المتفوقة أن تعرف أن تفوقها لا يغير شيئاً من طبيعة رجل صادق واثق من قدراته.. وأنه لن يشعر بالحرج. والزوجة العاشقة المخلصة الواثقة من أن أنوثتها لا يعدلها مال الدنيا والتى تحب وتحترم زوجها.. لا تشعره إطلاقا بالتفوق المادى لها.

الأطفال:

أعرف رجلا - من داخله - عندما أطلعنى على ذلك.. وقال إنه يكره ابنه لأنه أخذ منه زوجته وحبيبته.. لقد كان من طبع الزوجة أن تسرف العطاء لزوجها حتى دللته.. ولكن بدءاً من فترة الحمل مروراً بالولادة.. بدأ يستشعر هذا الزوج الإهمال.. وعندما تعرضت الزوجة للخطر أثناء الولادة قال: هذا الطفل كاد أن يقتل أمه هذا الزوج لا يريد شريكا له فى النعيم الذى عاشه.. وبعد الولادة ذهبت الزوجة بكل الرعاية والحنان لطفلها فقط ولم يكن من نصيب الزوج إلا الإهمال.. الإهمال التام.. حتى لما كبر الغلام لم يعثر الزوج على ما فقده.. وظل هناك حاجزاً بينه وبين ولده كما أن الزوجة أصبحت فى نظره خائنة تحت أى مسمى آخر. إن الإنجاب هو قانون الإنسان للحفاظ على النسل والحفاظ على وجوده فى الحياة وكم يحب الرجل أولاده.. ولكن قد يكره الرجل أولاده بسبب عزل الزوجة أو

بسبب الحالة المادية. . ومسؤولية الزوجة فى تلك الحالات تكون كبيرة فإذا سمعت زوجها وقد بدأ يتكلم عن الأطفال على أنهم أطفالها وحدها كان يقول لها: ماذا فعل ابنكِ؟ أو أبناؤكِ فهذا بداية الخطر.

الكل يدرك أن حنان الأم على أولادها يفوق كل حد ـ وأن قلبها يفكر أكثر من عقلها ويحاول الزوج أن يصنع توازنا عاطفيا بحكمته وجديته وشدته. . ولكن الزوجة تعتبر ذلك جناية فى حق الأطفال. . ومن هنا يبدأ الشقاق والشجار فالابن يريد والأم تريد أن ترضى مطالبه والأب يخشى فساد الابن فيمتنع وتكثر الخلافات فى البيوت حول هذا الأمر. . وتنتهى تدريجيا الصورة اللطيفة للزوجة من داخل الزوج. . وينقسم البيت إلى معسكرين ومن هنا لا تلوم الزوجة إلا نفسها لو اكتشفت أن الزوج يبدى إعجابه بزوجة صديقه أو بأى امرأة أخرى. فالزوجة الرشيدة هى التى تجعل حنانها فى مكانه وزمانه دون إفراط يؤدى إلى كل ما سبق. . بل إذا أرادت أن تستثير حنان الأب فهى تقسو على الأبناء أمامه قسوة خفيفة تجعله يخفف من حدة شدته معهم. . وتثير فى نفوس الأطفال احترام الأب والخوف من غضبه وهذه هى الزوجة الناجحة.

ونحذر الزوجة أن تتشاجر مع الزوج فى حضور الأبناء. . ولو

أن لهذا أخطاره على الأبناء ـ ولكنه ربما أننا بصدد الحديث عن أثر ذلك على الزوج والزوجة فنقصر الكلام فى هذه الناحية ـ حيث أن الغضب يؤدى إلى ضعف فلا يتملك الإنسان لسانه.. وتخرج الألفاظ الجارحة القاسية.. ولابد أن الطرف الآخر سيرد بما هو أشد وأفظع.. فإذا حدث ذلك أمام الأبناء..شعر الزوج.. مثلاً.. بالإهانة وبأن صورته أمام الصغار قد تحطمت تماماً.. وكذلك الزوجة.. فإنها تتحول فى نظر الأبناء إلى شىء آخر وتدرك ذلك فى عيونهم.. ولكن الزوج يتأثر بشكل أكبر لأنه من المفترض أنه المثل الأعلى والقدوة والقائد الكبير.. فإذا أصابته ألفاظ غير مهذبة من الزوجة أمام الأطفال فإنه لن يغفر ذلك أبدا ولن ينساه كلما نظر لأطفاله. والكثير من الرجال يستمرون فى الحياة على هذا المنوال مع أن هناك رجال أيضا يفرون من العرين الذى انكسرت فيه شوكتهم وهيبتهم.

إن الدنيا مليئة بالأمثلة الغريبة التى نعجز عن حصرها ومن أنماط غريبة من البشر ولكن بقدر الإمكان نحن نحاول أن نجد قواعد عامة ملزمة.. عند اتباعها تتجنب الزوجة أن تكون سببا مباشرا فى دمار حياتها وبيتها.

وأسوق مثلاً آخر هو أشد غرابة.. ولعل بعض الناس يتذكرون تلك الحادثة التى نشرتها الجرائد وضج بها الرأى

العام. . عندما قتل رجل بناته الثلاثة وهن نائمات فى الفراش وجميعن فى سن الطفولة. . عندما أخذ يهوى بقطعة ضخمة من الحديد فوق رءوسهن حتى لون الجدران بالدم. . هذا الرجل كان من المفترض أن يحب أطفاله ويخشى عليهن من الهواء. . أما أن يكون هو قاتلهم وبيده دون أن يكون تحت تأثير عقار مهيج أو مخدر أو ضغط فهذا ما لم تصدقه العقول إذن. . لماذا لجأ لهذا السلوك المتوحش؟ عرفنا بعدها أنه كره زوجته كرها ليس له حدود وأحبته بناته حباً لا حدود له. . ولكنه كان يرى صورة زوجته فى البنات وأحس أن كل واحدة منهن ستكون صورة طبق الأصل من الأم وأنه سيكون هناك عذاب لهن ولأزواجهن فى المستقبل. . ولذا فقد آثر أن يمنح الحياة فرصة للراحة من الزوجة. . وبدلاً من أن يقتلها هى. . أقدم على قتل البنات.

ويقول الدكتور عادل صادق «الزوج يحب أطفاله من خلال حبه لزوجته والزوجة تحب أطفالها من خلال حبها لزوجها والأصل هو الحب الأكبر. . والزوجة تحب أطفالها أكثر إذا كان حبها لزوجها كبيرا وعظيماً وكذلك الزوج يحب أطفاله أكثر إذا كان حبه لزوجته كبيراً وعظيماً».

ومن جهة أخرى إذا رأت الزوجة أن الزوج يتخلص من مسؤولية تربية الأطفال ورعايتهم بحجة الإرهاق أو العمل. فمن

الخطأ أن تستسلم لهذا الهروب..

إن الأسرة شركة ومشروع وكفاح.. يبتهج الشريكان بثمراته.. أما إذا فشل المشروع فلا نلقى أحدهما إلا ويلقى اللوم والتبعات على الآخر.. ونحن لا نريد أن نتعرض للفشل حتى فى موضوعنا ولا نريد أن نتكلم عن كيفية لعق الجراح.. وإنما لابد لكل طرف أن يحمل المسؤولية كاملة. ومن الخطأ أن ترى الزوجة زوجها يتقاعس عن شيء من مسؤولياته ثم تحملها هى بنفس شهمة إلا إذا أحست أن الأمر لا يصلح فيه غير ذلك.

إن شعور الزوج بالمسؤولية ورؤية النجاح متمثلا فى أطفاله يزيده ارتباطاً بالبيت أما الزوجة المغفلة هى التى تظن أنها بذلك - عندما تحمل عنه هذا العبء - تسعده وتزيده عرفاناً بجميلها ففى الغالب يفقد الزوج انتماءه تدريجياً ويستشعر الغربة عن أولاده.

* لقد كانت سارة تحب زوجها وأولادها وهو أيضا يحبها ويحب الأولاد.. ولكن مسؤولياته الكبيرة حالت دون تحقيق رغبات الأولاد ورفاهيتهم.. مما هداها أن تخرج ماكينة الخياطة لتعمل حتى يزيد دخل الأسرة.. ولم تجلس إليه ليتفقا على كيفية توزيع الدخل.. بل كان كل ما تكسبه من الخياطة يذهب إلى أولادها وخصوصاً لتلك الأشياء التى يعجز الأب عن إحضارها.. فماذا كانت النتيجة؟... لم يعد الأطفال يطالبون

الأب بأى شيء.. وناهيك عن شعور الأب المرير نتيجة لذلك والذى بدوره قلص دوره فى الشركة وأخذ يبتعد من الأضواء رويداً رويداً.. وأصبحت الأم هى الماكينة التى تخرج الأشياء التى يطلبها الأولاد «كلها».. وبدأت تعانى من سلبية الأب.. وإنما هو فى الحقيقة فقد المواصلة.. نعم.. فإن مسؤولية الزوج تعنى مواصلته المشوار وكلما مر بمحطة لا يتوقف بل يتزود بما فات من خبرة وحب وقدرة على الكفاح.. أما إذا توقف عن المواصلة فترة طويلة فمن المستحيل أن يستشعر معنى الذى يحدث الآن ومن رابع المستحيلات أن نطالبه بها.. لأن حلقات من السلسلة التواصلية قد فقدت عندما حاولت الأم أو الزوجة أن تمسك الدفة.

وهذا ما حدث بالتحديد.. عندما مرضت سارة وأعياها الاجتهاد.. وتوقفت عجلة الماكينة عن الدوران.. طالبت زوجها بأن يكمل المسيرة ولكنها ـ فى الحقيقة ـ كانت تؤذن فى مالطة أو تخاطب لوحا من الثلج.. إن الأمر انتهى عندما انتزعت منه المسؤولية.. وزاد الخلاف وانقسم المنزل لمعسكرين وذهب الزوج فاراً إلى لا رجعة.

وليس معنى ذلك أننا نرفض مشاركة الزوجة لزوجها فى مسؤولياته ولكن إذا استلزم الأمر فلابد أن الوضع الفطرى يبقى

كما هو. . وأن المداولات بشأن توزيع الدخل والمسؤوليات تتم بمنتهى الدقة والتحوط والسرية. وكلما أمكن ومن الأفضل أن يكون الزوج أمام الجميع هو المصدر المادى والمحرك الاقتصادى والمالى فى البيت. . أما إذا أرادت الزوجة أن تناطحه فى ذلك فهى تجنى على بيتها وأولادها. . وتكون بعينها هى المغفلة.

*** الاحترام:**

لعلنا فى فقرة سابقة تكلمنا عن أثر التنابذ بالألقاب وتبادل الشتائم أمام الأطفال. . وحبذنا لو كان ذلك بعيدا عنهم. . ولكن إلى أى فئة من الأزواج وجهنا هذا الحديث؟ فيما أظن أنه لمن فقدوا شيئاً مهما فيما بينهما. . إنه الاحترام. . طوبى لمن استطاع أن يرسى قواعد الاحترام فى البيت من أول يوم بل منذ اللحظات الأولى للشركة. . وحديثنا الآن موجه للزوجة. . فهى التى اشترت هذا الكتاب حتى تتلافى الوقوع فى الغفلة. . إذن كيف تساهم فى جعل الاحترام معينا لها فى جعل بيتها مملكة متزنة الأرجاء لا يأتيها الخوف من أى مكان؟

اعلمى عزيزتى الزوجة أن كرامتك فوق كل اعتبار وأن كبرياءك له مكانته عبر التاريخ البشرى وبيدك وحدك أن تعتبريه وبيدك أيضا أن تجعليه مداساً. وقد يتفق الزوجان على أن تكون العلاقة منذ البداية قائمة على الاحترام. . وكأن مجرد الاتفاق

على ذلك يجعل ملاك الاحترام يرفرف فوقهما.

إن السلوك العملى هو الذى يرسى قواعد الاحترام فى البيت.. فهناك بيوت ينتهك فيها الاحترام إلى أقصى درجاته.. حتى أننى ذات مرة رأيت الزوجة تبصق فى وجه زوجها أمام جمع حاضر من الناس.. ورغم ذلك لم يكن رد فعله سوى لفظ غير مهذب قذفه بها وكأن شيئاً لم يكن.

هناك يا سيدتى بيننا وبين ضياع القيمة وفساد الأخلاق ومحيطات وفيضانات قلة الأدب والانحلال غشاء رقيق كالبكارة.. اسمه الاحترام.. فإذا هتك الغشاء غمرنا فيضان من الوقاحة والبذاءة بك أنه يغرق الكرامة ويميت الكبرياء ويتعود الجميع على لعق الجراح التى تهتك الحياء بكل بساطة.

ولكل شىء بداية.. وعند البداية يمكن البناء ويمكن أيضا الوقاية.. فللأسف يعتبر مستحيلا وأكررها مرة أخرى «مستحيلا» أن نعيد الاحترام لبيت فقده منذ فترة كمن يتخيل رجوع اللبن فى صدر الأم.. أو مرور الجمل من ثقب الإبرة.

إذن منذ البداية إذا تعرض الاحترام إلى هزة.. فيجب أن تكون هناك وقفة فالمثل الصينى يقول: «الأخطار كالقطار يجر بعضها بعضا» أما بين الزوجين فالمسألة تشبه كرة البنج بونج - إذا قذفها الزوج نحو الزوجة فلابد أنها ستقذفها نحوه.. ولكلٍ مهارته

ولكلٍ حرصه على الفوز.

❊ احترام الذات:

ليس معناه أن تهدر الزوجة كرامتها إذا قامت بشؤون المنزل أو إذا سكتت ولم تتكلم كلمة واحدة فى وجه زوجها أثناء فورة غضبه. إنما احترام الذات أن تتوقع رد الفعل أولاً ثم تأتى بالفعل المناسب الذى يضمن لها رد فعل يرفع من شأنها ويزيد من احترام زوجها لها.

فكما كنا صغاراً ـ فى الفصل ـ كان يقول لنا الأستاذ: من يريد الاحترام من الناس فليحترم نفسه.

❊ احترام الزوج:

هو إجباره على معاملتك باحترام.. من خلال معاملتك له باحترام.. فإذا رأيت منه ما يجرح كرامتك فإياك أن تخدعك هذه اللعبة البلهاء وهى «الثأر للكرامة» إياك عزيزتى الزوجة أن تفعلى ذلك. واعلمى أن ثأرك لكرامتك سيجلب بلا غرو ثارا للزوج من أجل كرامته هو الآخر.. ومن هنا تنتهى القضية ويضيع كل شىء وتعلّمى من رسولنا الحبيب محمد. تعلمى من سلوكه الشريف.. ولا تعتبرى ذلك إهانة أو هضم حق.. فهو عليه الصلاة والسلام تعرض لكثير من الإهانات وصنوف الإيذاء عندما كانوا يلقون على

رأسه الشريف القاذورات أثناء صلاته وفى سجوده. . وكان رد فعله الذى نتعلم منه حتى الآن ـ عندما يبتسم لمن فعل ذلك ويطلب من الله أن يغفر له.

إن الزوجة المغفلة هى التى تثأر لكرامتها بذلك الأسلوب الحربى وهو الرد بالمثل «لا» إن ذلك مجلبة للدمار. . لأنه كما قلنا فى البدء أن الزوجة والزوج هما شيئاً واحداً وهناك آلاف من السكاكين تريد شطره إلى نصفين.

إنما ثأرك لكرامتك يكون بتعطيل السيل القادم من إهدار الكرامة والكبرياء. . الحفاظ على كرامتك يكون برد فعل غير متوقع يصيب الزوج بالمفاجأة والإحراج والندم السريع على ما فعله أو ما تفوه به. . ومن ذلك الكثير من العبارات أو التصرفات الجميلة المعنى والمسمع. وبذلك التصرف «الذكى» يستشعر الزوج مدى ما هو فيه من نعمة لا يجب التفريط فيها. . ومدى ما تتطلبه هذه الزوجة من حساسية فى التعامل معها.

*** احترام الرغبات:**

ـ أريد أن أنام فى الظلام.

ـ لا. . أنا لا أعرف النوم إلا فى النور.

ـ أريد مشاهدة التمثيلية.

ـ وأنا أتابع المباراة؟!!

ـ هل سنذهب إلى الحفلة؟

ـ لا . . .

ـ لماذا؟

ـ بدون استفسار . . لا . . يعني . . لا .

تتعارض أحيانا رغبتك مع رغبة زوجك . . وأحياناً يشق على أحدكما تنفيذ رغبة الآخر . . فما الحل لهذه القضية؟

إن احترام رغبة الآخر يأسره بالجميل وخصوصاً عندما يعرف أو يشعر أن ذلك تعارض مع رغبتي .

والحب هنا له دور خطير . . إذ أنه في الغالب يحب الإنسان كل ما يريده ويرغبه الحبيب . وكم من رجال كانوا يكرهون ألوانا من الطعام أو أنماطا من العادات ثم أصبحت تلك الأشياء محببة إليهم لمجرد أنهم يحبون زوجاتهم اللاتي تحب هذه الأشياء فاحترام رغبة الغير ينمي الحب بحيث يسهم الحب بدوره في جعل الرغبات مشتركة ويصبح كل ما يحبه الزوج تحبه الزوجة .

على أنه من دواعي الدلل المقيت وأساليب بعض الزوجات الفاقدات الثقة في أنفسهن أن يردن اختبار مدى حب الزوج . .

بأن تتشبث الزوجة برغبتها حتى لو كان فيها ما يعارض الأصول أو ما يتنافى مع رغبة الزوج.. وفى الغالب يتم ذلك عندما يكون الزوج فى حالة مزاجية سيئة «لزوم الاختبار أيضا» فإذا أصبح الزوج والروح قد بلغت الحلقوم.. ثار وعاند ورفض وتشبث برأيه ورغبته ولا يقع اللوم هنا إلا على الزوجة.. ولنفترض أنه أذعن بعد جهد ونقاش فهذا مما يزيد توترها وشكوكها فتبدأ المحاولة مرة أخرى وهى عصبية ومنفعلة ومن هنا يحدث خلل.

وليس من العيب أو الخطأ أن تختبر الزوجة حب زوجها لها كل فترة ومدى إخلاصه وتقديره لها ولكن عليها أن تحسن اختيار الوسيلة التى تؤهلها لذلك والتى لا تتسبب فى فقدان الاحترام فيما بينهما لمجرد إجراء اختبار.

*** احترام الأهل:**

إن أهل الطرفين هم الأرحام والأساس لكل منهما.. وأهل الزوج هم المنطقة الحساسة بالنسبة له ولزوجته.. ودائما ما تنشأ المشكلات بسبب أهل الزوج والمثل الشعبى يقول «الحما حُمَى وأخت الجوز عقربة سامة» ولم يخرج هذا المثل للدنيا وينتشر هباء - بل هو تعبير عن أحداث وظروف تنشأ فى بيئتنا.. والزوجة التى لا تريد أن تكون مغفلة.. هى التى تضمن وهى فى بيتها ما يقال

عنها فى بيت أهل زوجها وتأمن ما يدبرونه لها. . . ولا ولن تتمكن من ذلك إلا إذا ملكت زوجها بيد قوية. . فكما تخشى الزوجة أن يخونها زوجها مع امرأة أخرى. . أيضاً تخشى أن يكون أهله من أمه أو أخته هن المحركات له والمتحكمات فى حياته ونحن لا نريد أن نزرع الشقاق والنوايا السيئة بين الطرفين. . بالعكس. . فإن هناك زوجات على علاقة حميمة مع أهل الزوج. . ولكن فى العموم هناك منافسة باردة وقد تتحول فى بعض الأحيان إلى ساخنة بين الزوجة وأهل زوجها من النساء بالتحديد. . وتنشأ عن تلك المنافسة مشاكل لاحصر لها. . قد تنتهى بعضها بتدمير البيت وذهاب كل طرف إلى حاله.

والطامة الكبرى عندما تضع نفسها فى منافسة كبرى ـ أى الزوجة ـ مع أهل الزوج ونرى فى كثير من الحالات عبارات قاسية. . كأن تقول الزوجة: لابد أن آخذه من أمه وأخته ـ أو أن تقول الأخت مثلا: هذه المرأة لا تصلح زوجة لأخى أو أن تقول أم الزوج: لابد أن يطلقها وله عندى من هى جديرة به.

ويصبح الزوج هدف النزاع. . ويتصور كل طرف أنه إذا فاز فى المعركة سوف يتحصل على هذا الهدف. . وأنه لابد من كاسب وخاسر. . وتحلم الزوجة أن تفرق ما بينه وبين رحمه

وتحلم الأم أو الأخت بدمار أسرة ولدهم. وقبل الزواج يكون هناك وئام شديد ثم ما يلبث أن يتحول إلى تكسير أنياب ونميمة مغرضة ودسائس لا حصر لها.. وخاصة إذا كان الزوج من ذلك النوع الذى يتأثر بسهولة بالبكاء والشكوى وخلافه. إذن.. هل للزوجة المغفلة نصيب من ذلك الأمر؟.... بالتأكيد.. فهى التى تساهم فى زرع الشقاق بينها وبين أهل الزوج.. وهى التى تدخل فى حرب وهى التى تقابل أفعالهم بمزيد من الاستعداد والحرب.

* كان لى صديق متزوجاً بسيدة فاضلة.. ولكن دون أن يدرى حدث شقاق بينها وبين والدته.. فاستطاعت أن تمنعه من مداومة الزيارة لأهله حتى غضب والده ومات دون أن يزول هذا الخلاف.. وندمت الزوجة على فعلها.. لكن مزيد من التلميحات من الأم سواء كانت مغرضة أو غير مغرضة دفعتها إلى إعلان الحرب على أمه.. وسمعتها بالصدفة وهى تخطط أن تمنع أطفالها من رؤية جدتهن وتجتهد فى ذلك اجتهاداً فقلت فى نفسى.. لماذا لا أناقشها فى أفعالها بهدوء؟

واستأذنت صاحبى وحاورتها.. فاكتشفت أنها دائما كانت تأخذ كلام أم زوجها بحساسية مفرطة.. واستطعت إقناعها أن تصرفات الجدة لم تكن مغرضة.. وأزلت الغشاوة من عينيها حتى شعرت بخطأها وخاصة لما شرحت لها عواقب ما تفعله على بيتها

وعلى مستقبلها عندما تحتل الدور فيما بعد وتصبح أم زوج.. وطلبت منى أن أجد لها حلاً لما أوقعت فيه نفسها.. وعندما فكرت وجدت أن عليها دفع السيئة بالحسنة.. وسألتها أن تجرب.. فرفعت سماعة التليفون لتجد الجدة على استعداد وتحفز.. فما كان منها إلا أن غمرتها بعبارات طيبة وكلمات مجاملة. فكانت الأخرى تكاد لا تصدق ما تسمعه.. وهى تسمع زوجة ابنها «العدوة اللدود» تبسط أيدى المحبة والمودة.. فإذا بها هى الأخرى تفسح صدرها وتهرول بعبارات أطيب وأرق.. وفى لحظات كان كل ما بينهما من حرب قد تحول إلى حب ولم يصدق صاحبى ما يجرى.. ولكنه أحس أنها مبادرة من زوجته التى أغلقت أمام الشيطان بابا واسعاً كاد أن ينفذ منه إلى الخراب والدمار.. فإذا هى تكبر فى عينه وتزداد قرباً إلى قلبه وتجبره على مزيد من احترامها.

ومن هذا المثل وجدنا العاطفة السيئة تكاد تهدم البيت وتزعزع أركان السعادة وما أسوأ أن يكون الزوج مشتتا.. ممزعاً.. حائراً.. أيرضى زوجته أم يرضى أهله.. والطرفان لا يتنازل أحدهما أبدا. فتكون النتيجة الحتمية هو أن يكره أهله كما يكره زوجته.. أو أن يميل إلى أحد المعسكرين ميلا شديداً ويبيع الآخر.. وفى أغلب الأحوال على ما أعتقد فإنه يميل إلى الجانب

الأكبر وهو الأهل.

فاعلمى عزيزتى الزوجة أن الزوج لو خُيِّر بين زوجته أم أولاده وأمه فلن يتردد فى الاختيار.. سيختار أمه.. ولكن هذا الاختيار لا يحدث فى الحقيقة إلا فيما ندر.. ولكن دائما كل زوجة تحب أن تتخيل ذلك كل يوم وتوازن وتقارن ولا تهدأ حتى تقف على أنها الأفضل والأحسن. والزوجة الذكية هى التى تعمل على كسب الزوج وأهله فى صفها.. إنها تحارب بشكل آخر.. بشكل مختلف.. بذكاء.. وكما تكلمنا فى احترام الزوجة لزوجها عن أسلوب علاج المشكلة.. نفس الشىء يحدث مع الأهل «**مقابلة السيئة بالحسنة**».. وأعرف أن ذلك من الصعوبة بمكان أن تلجأ إليه الزوجة.. ولكن إذا أردت نتائج باهرة.. فعليك بذلك دون تردد وهذا كما قلنا خلق ربانى يقطع على الشيطان خط الرجعة.. ويجعلك تكسبين المعركة بدون خسائر.

الزوجة العاملة:

ما دمنا نتحدث عن الأسرة.. وتحدثنا عن حقوق الزوجة واقتصاد المنزل وكيف يؤثر فى الوفاء والإخلاص.. والاحترام كعامل يبقى على النجاح فى البيت.. فإننا لابد أن نتعرض إلى حالة منتشرة فى حياة الأسر عموماً.. فنسبة الزوجات العاملات مرتفعة هذه الأيام وسنرى كيف يؤثر ذلك على قضيتنا فى هذا

البحث.. أى هل الزوجة العاملة بحكم غيابها عن البيت معظم الوقت يمكن أن تصبح زوجة مغفلة؟ سنرى ونطالع الأسباب التى يمكن أن تساعد على ذلك من عدمه.

قال لى صاحبى ذات يوم... لو حسب الزوجان كل المكاسب وكل الخسائر الناتجة عن خروج الزوجة إلى العمل وقام بطرح هذا من ذاك.. فلا يمكن أن تكون النتيجة لصالح خروج الزوجة للعمل أبداً.

ولم أطاوعه.. بل أردت أن أثبت ذلك حقيقة.. وأحاول إجراء هذه التجربة. وجلسنا ومعنا الورق نكتب كل ما نتخيله من إيجابيات وسلبيات هذا السلوك. فوجدنا الآتى:

[الإيجابيات]:

- توفير الدخل المادى.
- زيادة تفاعل الزوجة مع الحياة واكتساب خبرات جديدة.
- الترويح عن نفس الزوجة.
- رشاقة الزوجة وتحسن صحتها.
- اعتقاد الزوجة أنها تحقق ذاتها.
- الثقة المادية لدى الزوجة.

[السلبيات]:

- غياب حضور الزوجة فترات طويلة عن البيت.
- التقصير فى رعاية الأطفال.
- التقصير فى رعاية الزوج.
- سوء التخطيط.
- الإرهاق الشديد للأسرة.
- الندية المادية وأثرها النفسانى على الزوج.
- ازدياد مشاعر الغيرة ومشاكل الشك والخيانة.
- احتمال خيانة الزوج.

وتناقشتُ وصاحبى فى كل بند من بنود الإيجابيات والسلبيات.. فإذا معظم الإيحابيات تعود على الزوجة وحدها.. فيما عدا البند الأول المتعلق بزيادة الدخل المادى.. ونظرنا إلى السلبيات فوجدناها تمس الزوج والأطفال والبيت كله وهى تعود بشكل غير مباشر على الزوجة.

فالدخل يرتفع إلى حدٍ ما.. مما يمكن الأسرة من سد حاجات مهمة.. فقد يكون راتبها يدفع كإيجار للشقة بجانب أجرة الكهرباء والمياه.. هذا مما يمكن الزوج من الوفاء بالتزامات أخرى

مع توفير بعض الرفاهية للأسرة.. فى حين أن الزوجة من خلال عملها تزداد احتكاكا بالحركة البشرية بتفاعلاتها مما يكسبها خبرات جديدة من المفترض أن تجد الوقت الكافى لتوصيل تلك الخبرات لأولادها.

وتخف حدة الضغوط الأسرية عندما تعتبر الخروج للعمل فى الصباح والتعامل مع نوعيات أخرى من المشكلات ومشاهدة فترينات المحلات وبعض اللغو والنميمة وخلافه.. ترويحاً عن النفس.

ومن جهة أخرى فلا تنكر أن حجم النشاط الذى تبذله الزوجة فى يومها يكفل لها صحة جيدة وقد يحافظ على رشاقتها أو يدفعها نحوها.

وهى بذلك تعتقد أن نجاحها فى عملها وتفانيها فى وظيفتها يحقق لها ذاتها التى ـ حسب ما تفعله ـ لن تجد لها بيتا أو أسرة تثبتها من خلاله.

وفى قرارة نفسها تستشعر ثقة بالنفس كبيرة.. حيث أصبحت تكسب ويتولد لديها بعض الغرور وأنها يمكن أن تعتمد على نفسها فقط للكسب والحياة بدون خوف.. أى أنه لا شىء يهم إذا تخلى عنها الزوج فهى أيضا تريد أن تكون رجلا يكسب ولا يخشى صولات الزمن.

هذه هى الإيجابيات التى تجنيها الأسرة من وراء خروج الأم للعمل فإذا نظرنا للسلبيات وفندناها. . لشعرنا بحجم الخطر ولتوصلنا إلى نتيجة عاقلة متوازنة لا يحكمها ميزان المادة. فوجود الزوجة بصفة حضور دائم فى البيت يحقق الاستقرار النفسى لكل أعضاء الأسرة. . فلا نتخيل أن هناك سبباً مقنعاً يجعلها تقضى على هذا الاستقرار فهى تخرج منذ الصباح الباكر. . مع زوجها. . وتعود للبيت بعد الظهر مرهقة.

فذات مرة أصيب تلميذ بالإعدادى فى رأسه وجرح جرحاً عميقاً. . وبعد أن قمنا بإسعافه سألناه أن نذهب به إلى البيت عسى أن يجد من يهتم بأمره ولكنه رفض دون إبداء أسباب مما أثار علامات الدهشة والتعجب وظن البعض أنه هارب من البيت. . وتطوعت فأخذته إلى المستشفى حتى تمت خياطة الجرح. . ولم يكن بيد أحد بعد هذه العملية الجراحية الشاقة ـ أن يسرى عنه ويغمره بالحنان ويدفع عنه كل هذا الخوف والقلق والذعر سوى أمه . . وعدت فسألته:

ـ لماذا ترفض الذهاب إلى البيت ؟

وهنا نظر نظرة حائرة وقرر أن يجيب على السؤال :

ـ لا يوجد أى أحد فى البيت .

ـ لماذا ؟ . . هل سافروا ؟

ـ لا . . أمى ستعود من العمل الساعة الرابعة وأبى سيعود فى الثامنة مساء. . أما أختى الصغيرة فهى تذهب بعد المدرسة إلى جدتى وتحضرها أمى أثناء عودتها ؟

وهل عليك أن تبقى فى الشارع حتى يحين موعد عودتها؟

ـ لا . . إن معى مفتاح البيت . . ولكنى لا أحب الجلوس فى البيت وحدى .

كان هذا الحوار بالغ التبليغ بمدى حجم المشكلة . . التقصير الذى عاد على الأبناء بسبب خروج المرأة للعمل . . كيف نتصور طفل فى العاشرة من عمره . . يخرج من المدرسة ليقضى ثلاث ساعات « يوميا » هائما على وجهه ومعه مفتاح الشقة . ما مدى الخطورة فى هذا الوضع الخاطئ ؟ أى شعور بالضياع يشمل هذا الطفل لمدة ثلاث ساعات كل يوم وأى إهدار للوقت ؟ بل يطلب منه بعد ذلك أن يجلس هو فى البيت ينتظر أمه !!! التى تعود مرهقة تحمل هموم الشارع والعمل . . لتضع له طعاما طهته فى أول الأسبوع وألقت به فى الثلاجة عدة أيام . . ثم . . هل يمكنها متابعته فيما يتعلمه فى المدرسة بقدرة الأم التى يعود طفلها من المدرسة ليجدها فى انتظاره . . تنظفه وتسمع منه حكاياته المملة عن اليوم الدراسى ثم تطعمه وتبدأ فى متابعة أحواله بمنتهى الدقة لا يستوى هذا مع ذاك . . هذا الأول غير مستقر . . ينزع

للعدوانية . . بل يمكنه أن يفشل تماماً فى حين أن الأخير لديه نفسية مستقرة متزنة وسيصيب النجاح على كافة المستويات .

والزوج الذى عليه بعدما كان يعود من عمله إلى البيت للراحة واستعادة النشاط ـ أن يشارك الزوجة مسؤوليات البيت ـ كما تشاركه هى مسؤوليات الدخل ـ بما فى ذلك من غسل وطبخ ورعاية الأطفال . كلما نظر إلى هذا الحال ازداد جنونا وبؤساً وكلما نظر إلى الدخل المادى للزوجة تقوى على كبت مشاعره وتصبح أمنيته الوحيدة وحلمه اليتيم فى أن يعود للبيت هذا التاريخ الجميل عندما كان يرجع مرهقا فيجد الابتسامة تهون عليه كل الأحمال وينظر فى أطفاله وهم يرتعون فى جو من السعادة والاستقرار ملابسهم نظيفة وعقولهم مرتبة وبطونهم هادئة والحنان الأسرى يفوح من عيونهم . . ثم ينظر للبيت المنظم النظيف فيشعر أنه يستطيع أن يضاعف حجم إرهاق العمل مرات ومرات فى سبيل الحفاظ على هذه المملكة المتواضعة دون أن يمسها القلق أو الخوف ولكنه إذعانا للمادة استمرأ هذا الوضع الخاطئ . . وتحمل أن تهمله الزوجة تماما حتى كأن ليس له وجوداً بالبيت فى بعض الأحيان . . وينظر حوله ليجد زوجته قد ضاعت منه فى زحام العمل والقرش . . وفى هذا الجو المرتبك الطوارئى لحد كبير يعجز الزوجان عن وضع التخطيط السليم لمستقبلهما ومستقبل

أسرتهما . . وعندما يجلسان للتخطيط فإنه يكون فقط « التخطيط المادى » وعمل الموازنة . . ويناما بعد ذلك وهما لا يدريان أن هناك أزواجا يجلسون ساعات يتناقشون فى قضايا أخرى تهم الأسرة ولا تتعلق بالمادة على الإطلاق. . كأن يتفوه الطفل يوما بلفظ خارج . . فهناك تقوم القيامة ويعقد الأب جلسة مع الأم حتى يتعرفا . . من أين هذا اللفظ الدخيل ؟ أو أن الطفل بدأ يصبح عدوانيا أو انطوائيا . . أو مبتهجا زيادة عن اللازم . . فهل مثل تلك الأشياء تهم الزوجة العاملة وهل من الأساس تنتبه إليها ؟

للأسف الزوجة العاملة وزوجها تركا آلاف الثقوب ونظرا من ثقب واحد إلى الدنيا ألاوهو ثقب المادة . . وتصبح الزوجة نداً لزوجها مادياً . . ويشعر أن عرشه فى البيت قد بدأ يتقوض وأن حساسيته المفرطة تجاه هذا الأمر بدأت توسوس له بأنه لم يعد الرجل الحقيقى فى البيت ويتراجع شيئا فشيئا عن السيطرة التامة وبمنتهى العناد يترك لها مسؤوليات لا يحملها سوى الرجال. . ومن هنا تصاب الأسرة بالإرهاق والميوعة وتصبح صورة لا روح فيها .

والزوج فى عمله يرى ما يحدث للنساء العاملات من مضايقات . . وما تنطلق به بعض الزوجات العاملات من ألفاظ

وحركات تثير الرغبات . . وكيف أن بعضهن فى عملها ـ بعيداً عن أعين الأزواج ـ تفعل ما يشعرها بالحرية . . فحولها رجال كثيرون ومن طبيعتها أن تتجمل وتتثنى وتضحك بصوت عال. وتتكلم مع زملائها الرجال فى مسائل شخصية . ويفكر الزوج أن زوجته ستكون مثل هؤلاء النسوة وأنها لابد ستجد من الذئاب من يعجب بها ويراودها . . وتثور نخوته ويعود يراقبها ويفاجئها فى عملها وتدب الخلافات . . وفى النهاية يكون الطاغية وهو « القرش » حاسما للنزاع ليعود الأمر كما هو عليه ويبتلع الزوج مراراته ولكن إلى متى؟

فلابد سيأتى يوم إما ينفجر الزوج مرتكبا حماقات كثيرة . . أو يكره كل ما يحدث لأنه من داخله يعتبر نفسه فاشلا فى إقامة أسرة سعيدة . . لذا فهو ينزع إلى إنهاء هذا الوضع بأى طريقة . . بالذمة ده كلام؟!!.

نستخلص مما سبق

١ ـ قد لا يحتاج الزوجان إلى النظر فى كراسة الحقوق .. لأنهما يمسكان بكراسة الإيثار .

٢ ـ المال ضرورى للحياة .. ولكنه لا يشترى المحبة .

٣ ـ الأطفال هم ترمومتر الجسد الأسرى أو البيت .

٤ ـ الاحترام بمثابة الرداء الذى يستر القبيح ويحمى من الصقيع ويقى من الحر اللهيب .

٥ ـ الزوجة العاملة تحاول أن تبنى بيتها ولكنها تستخدم بلدوزر.

٦ ـ الأسرة تحتاج إلى الاستقرار فى كل شىء وأكثر من أى شىء آخر.



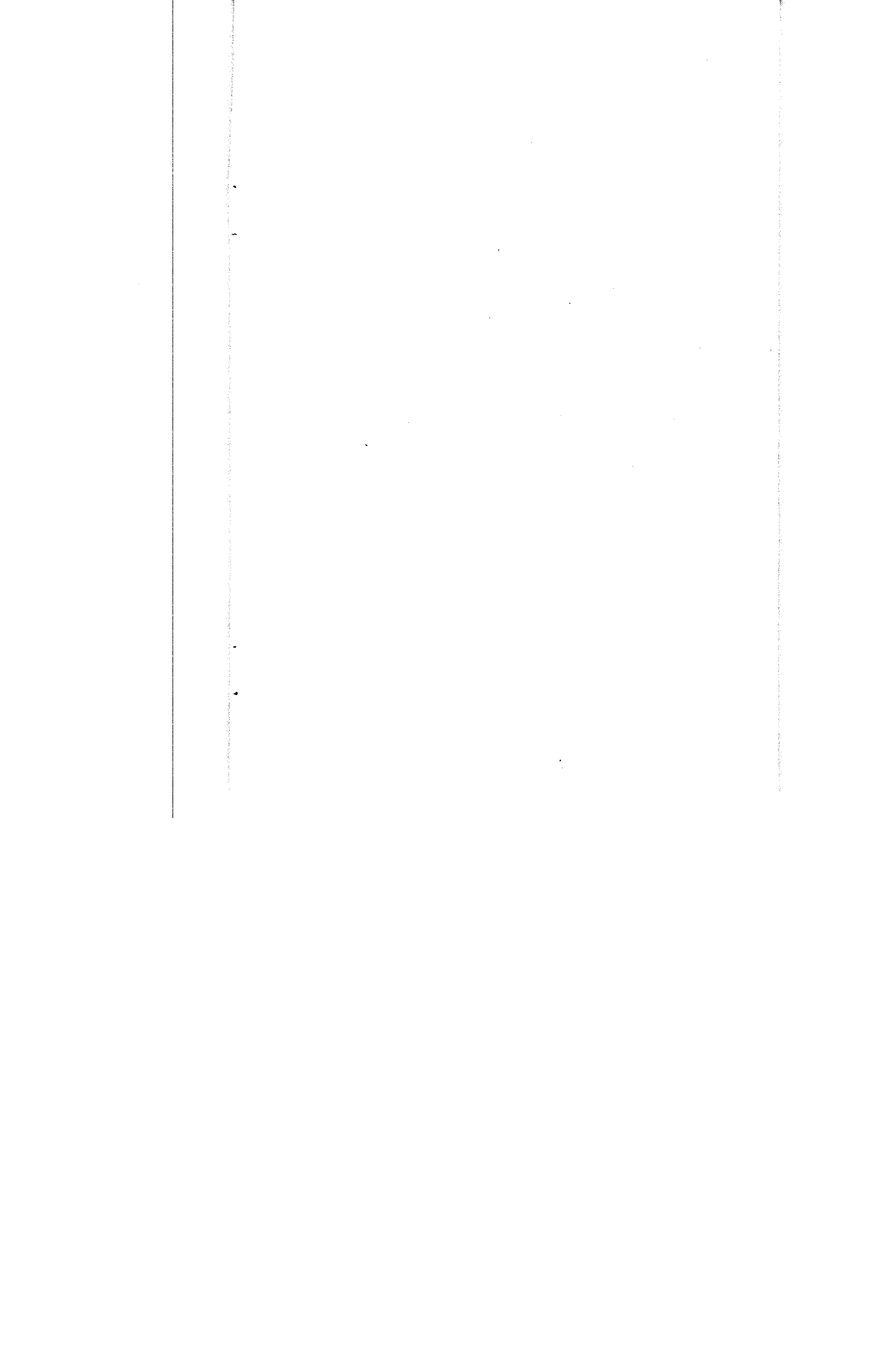
الباب الثالث

« أحوال وخصال »

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف / ٢٧].

« ثلاث من كن فيه آواه الله فى كنفه،وستر عليه برحمته وأدخله فى محبته : من إذا أُعطى شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر »

محمد بن عبد الله ﷺ



الــغـــيــرة

لفظ يطلق على عاطفة لها درجات أو حالات . . فهى خفيفة محببة أو هى شديدة مكروهة ولنستعرض ـ قبل أن نأخذ تأثيرها على الحياة الزوجية وبالأخص تأثيرها فى دفع الزوج إلى الكره والهرب أو الخيانة ـ آراء المفكرين والمختصين فيها.

يقول الأستاذ إبراهيم نافع فى كتابه «كلام فى الحب والصبر» مستعرضا نماذج تاريخية عن الغيرة « الغيرة هى إحساس فطرى قديم ولد مع الإنسان ومازال يعيش معه ، ولم تخل الأديان السماوية من ذكر الغيرة . ولعل أشهر من دبت الغيرة فى قلبها السيدة سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أحست بالغيرة الشديدة من السيدة هاجر التى تزوج بها سيدنا إبراهيم رغم أنها ـ نفسها ـ هى صاحبة الاقتراح لتلد له ذرية صالحة وطلبت بعد ذلك من سيدنا إبراهيم أن يبعدها ووليدها إسماعيل: والرجال أيضاً يغارون . . . ولعل أشهر من شعر بالغيرة من جنس الرجال فى التاريخ البشرى قابيل ابن سيدنا آدم عليه السلام الذى دفعته الغيرة من أخيه هابيل الذى اختار له سيدنا آدم زوجة جميلة وترك الدميمة لقابيل، ولأن الله بارك لهابيل فى زراعته فقتله قابيل مسجلا أول حادث قتل فى تاريخ البشرية».

ويقول الدكتور يوسف مراد فى كتابه «سيكولوجية الجنس» معرفاً الغيرة :

« هى إحساس مزعج مؤلم ناشئ عن كره الغيران مشاركة شخص آخر فى حقه بالشخص المحبوب »

ويقول أيضاً « الحب الذى يوجد بين قلبين ويجعل منهما قلباً واحداً يتنافى مع الغيرة » !!!.. ويضيف أن هناك الغيرة المرضية أى التى ترجع إلى أصل مرضى أصيب به الغيران فى مراحل مختلفة من حياته فقال :

«قد تكون الغيرة ضربا مما يسميه علماء النفس بالإسقاط .. أى إلصاق صفة ذاتية بشخص آخر واتهام بما يعتلج فى النفس من رغبات لا شعورية آثمة كوسيلة من وسائل التبرير والدفاع عن النفس . فالغيران يسقط على زوجه رغبته اللاشعورية فى الفرار من قيود الزوجية أو خيانة العهد الذى قطعه على نفسه . وهذه الرغبة عندما تدخل مجال الشعور تنقلب إلى عكسها : الزوجة هى التى ترغب فى الخيانة وتسعى إليها . ويصبح التأويل فى ذهن الزوج تأويلا مرضيا وليس فى إمكان أقوى الأدلة على براءة المرأة تغيير رأى الزوج الغيران ، لأنه يجد فى محاربة زوجته ما يخفف الألم الذى تحدثه فى نفسه رغباته المكبوتة .

وهناك نوع آخر من الغيرة مصبوغ بصبغة مرضية واضحة ولا

يمكن فهمه إلا فى ضوء العلاج بالتحليل النفسى . فمن الحالات الشاذة تعلق الشخص بشخص من نفس الجنس وقد يتزوج مثل هذا الشخص بعد أن يكون انحرافه قد كبت إلى حد كبير . غير أن المكبوت لا يلبث أن يظهر فى صورة مقنعة . فهذا الزوج المنحرف يعانى اتجاهات لا شعورية نحو الأنوثة أى نحو الاتصاف بصفات الأنثى . فهو فى آن واحد يتقمص شخصية زوجته ويتمنى أن يكون له منافس لكى يرضى نزعاته الأنثوية عن هذا ، الطريق الالتفافى . أى عن طريق تقمص شخصية زوجته بل لا يكفى أن يتمنى وجود ما ينافسه فى حب زوجته .

بل يسعى من حيث لا يدرى إلى تهيئة الفرص لجذب المنافس وخلق الموقف الثلاثى» .

أما الدكتور عادل صادق فى كتابه « متاعب الزواج » قال « إذا فقد الرجل احترامه للمرأة فإنه لا يغير عليها . . واذا تقطعت كل الصلات الإنسانية والروحية بينهما فإنه يفقد تماما مشاعرالغيرة لأنها حينئذ لا تعنيه هذه المرأة ولا يهمه أمرها

ويفقد إحساسه بالمسؤولية تجاهها ـ فهى امرأة غير محترمة . امرأة رخيصة »

ويقول « المرأة الصالحة لا تتعمد إثارة زوجها » «إذا تم زرع

(١) البقرة آية : ٢٣١ .

الشك فى قلب وضمير الزوج فلا يمكن لأى قوة أن تمحوه»

وتساءل عادل صادق ..ما الذى يدفع المرأة لإثارة غيرة زوجها؟ ثم أجاب عن تساؤله قائلا أنه:

١ ـ الإحساس بالنقص لدى الأنثى .

٢ ـ أنها امرأة سيئة بالفعل .. سيئة الطباع والمشاعر والتفكير .. أنها امرأة خبيثة .

٣ ـ سطحية المرأة وضحالتها وتفاهتها.

٤ ـ المرأة المستهترة المتسيبة إلى حد ما والتى لها ماضى غير نظيف .

٥ ـ سبب عام فى النساء قد يتداخل على الأسباب السابقة أو بعضها .

٦ ـ عقاب المرأة لذاتها ورغبتها فى الانتصار وتدمير حياتها.

وفى كتابين آخرين للدكتور عادل صادق أيضاً وهما «حكايات نفسية » «أزواج وزوجات فى العيادة النفسية » حدثنا عن الغيرة فقال « بعض الناس تكون هذه الغيرة الطبيعية متطرفة وزائدة عندهم وذلك يحدث فى بعض الشخصيات التى تتسم بشكل عام بالحساسية الزائدة والشك والمشاعر الاضطهادية التى تظهر فى مواجهة أى ضغط أو عند الإحساس بالإحباط .. والحساسية

الزائدة قد يكون مصدرها بؤرة مدفونة أساسها الإحساس بالعجز أو بالحقارة أو بالدونية . . فكلما زاد إحساس الإنسان بالعجز أخذت الغيرة أبعاداً متطرفة تصل إلى الإساءة لمشاعر الطرف الآخر والتفاوت الشديد بين الطرفين يدعم ويغذى أحاسيس العجز . . أقصى التفاوت الاجتماعى أو الاقتصادى أو التعليمى وخاصة إذا كان الرجل فى الوضع الأدنى »

ويقول أيضاً « الحب تملك . . والزواج توثيق لهذا التملك . . أو هو وسيلة للتأكيد . .وأيضاً وسيلة لتحذير الآخرين بألا يقتربوا»

لقد تعمدت عرض هذه الآراءالتى بناها أصحابها على دراسات مستفيضة فى علم النفس البشرية وتحليل انفعالاتها وأمراضها . . وذلك من أجل تحقيق مزيد من الاستفادة ولو أننى أختلف مع تعبير الدكتور عادل صادق أن « الحب تملك » فقد يكون الظاهر كذلك أن المحبوب قد امتلك حبيبه . . فكما قلنا من قبل على لسان الدكتور يوسف مراد فى كتابه « سيكولوجية الجنس» : « أن الحب هو إسقاط الأنا الأعلى على المحبوب . . كأن الشخص عندما يحب يبحث عن نفسه فى صورة المحبوب . . ففى حالة الحب السعيد . . يكون المحبوب الذى يمثل الأنا الأعلى راضيا عن الآخر»

إذن فليست الغيرة هى الخوف من ضياع الشىء الذى أملكه ليكون فى يد رجل آخر وذلك لأن الإنسان قد يمتلك أشياءكثيرة فى الحياة ويمكن أن يهبها لأى إنسان دون إحساس بالغيرة . . إذن فليست مجرد الملكية تستدعى الغيرة . . ولكن هناك شىء آخر غير التملك بين الرجل والمرأة هو ما يستدعى ما يسمى بالغيرة . . إنه الخلل الكبير الذى يحدث فى عملية إسقاط الأنا الأعلى بسبب التخوف من الخيانة وهو السبب الرئيسى فى انطلاق مشاعر الغيرة. . أنا أرى نفسى وأبحث عنها فى حبيبى وطالما هناك وفاء وإخلاص وحب . .يكون الوعاء الذى وضعت فيه الأنا الأعلى مستقراً متزناً يحقق لى مزيداً من السعادة . . أننى جدير . . أننى الأفضل . .أننى الأوحد . . فإذا شككت لحظة فى حبيبى . . معناه أن صورتى التى أحبها فيه لم تعد موجودة كما أرجو لها . . إذن فأنا مزعزع ومهدد بالفشل . . وهذا ما يصيبنى بالخوف والنزوع نحو تثبيت صورتى ونفسى فى حبيبى حتى أراها وأرانى فى أمان مرة أخرى . . والمسألة بشكل أبسط . . أنا أحب فلان إذن عنده أجد نفسى فى أحسن صورها . . أنا لست أمتلك فلان ولكنه الوحيد الذى حقق لى كل هذه السعادة . . فإذا انصرف عنى وإذا حاول أو شككت فى ذلك فهذا معناه فشلى وضياعى وتحطم ذاتى وهذا ما يصيبنى بمشاعر مخيفة ومؤلمة تسمى الغيرة . وهذه المشاعر هى ما تجعلنى أعتقد. .دون البحث فى الأعماق . .

أننى أمتلك فلان وحدى.

إن مجرد التملك والرغبة فيه لا تعنى بالكاد وجود الحب - فكم من رجال يحبون اقتناء وامتلاك أثمن الكتب ووضعها فى دواليب ومكتبات دون التفكير فى قراءتها والاستفادة بما فيها .. وكما قيل من قبل هناك خيط رفيع بين الحب ورغبة الامتلاك . وهما شيئان مختلفان تماماً .

عزيزتى الزوجة لا أطيل عليك .. وأنا قصدت بهذه المقدمة عن الغيرة أن أعرب لك عن مدى خطورة الغيرة وتأثيرها على سلامة البيت وحفظ الود.

فمن زادت غيرتها عن الحد تسببت فى إشكالات كثيرة .. أولها أن الزوج يشعر بانعدام الحرية .. وقلة الثقة فيه .. وهذا مما يسبب له الضجر الدائم .. فكونى ذكية لو أن الغيرة تتملك منك من فرط حبك له فالغبية هى التى تعلن عن مخاوفها صراحة .. ولكن الذكية هى من تخفى غيرتها وتدفع زوجها للوثوق بها حتى تقف على كل أحواله .. فإذا كانت من ذلك النوع الذى يثور لأتفه الأسباب فهو بالتأكيد لن يحكى لها شيئا خوفا من غيرتها الشديدة ومن ثورتها ويضيق نطاق الحوار بينهما ومع زيادة حرصه على عدم حدوث مشاكل لأن بعض الزوجات لا تترك كلمة إلا وتذهب بها فى كل وادى تريد أن تأولها تأويلا ظالماً

للزوج فتتسع الفجوة . . ويبدأ الزوج في البحث عن أذن تسمعه ثم عن قلب يشعر بكلماته . . وهذه هي بداية الخيانة .

ومن جهة أخرى فإن الزوج يبدأ في الشعور بالنقص الشديد لدى زوجته الغيورة . . لأنها تفصح عنه في كل أفعالها ويبدأ أيضاً في الشعور بأهميته الزائدة عن اللزوم والتي تدفعه هي لذلك بشدة غيرتها عليه فيريد إعادة الحسابات من جديد . . فقد تعطيه أكثر من حقه فلابد له من تجربة جديدة يقف فيها على حقيقة وهذه لن تتحقق إلا بأخرى . . امرأة أخرى تناسب الوضع الذي أوهمته به زوجته . . امرأة أخرى تناسبه لأن الأولى أفصحت عن نقصها لحد مروع.

ومع هذا فإن اختفاء الغيرة بصورة مفرطة غير مستحب عند الطرفين . . فلابد من الإحساس بها ولكن بصورة إيجابية بناءة تزيد الحب اشتعالا وتشعر الطرف الآخر بالأهمية .

* * *

الـكـــذب

إذا كانت الغيرة هى الخوف من الخيانة أو ضياع الحب بمشاعره الجميلة أو هى التحوط من حدوث الفصل الجزئى أو الكلى فى الرباط الدمجى الإنسانى بين الزوج والزوجة . فإن الكذب هو السوسة التى تنخر فى هيكل الحب حتى تجعله حطاماً .

يقال أن الخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين . . والكذب الوحيد الذى يحل للزوج هو ما يقوله فى وصف زوجته ومغازلتها وهى أيضاً لها ذلك . . ولكن لا يحل أى نوع من الكذب غير ذلك .

الرجل يريد المرأة صادقة حتى لو كان على رقبتها . . لا يريد الزوجة أن تكذب مهما بلغت فداحة الحقيقة وخطورتها - سيغفرها . . ورغم ذلك هناك زوجات تكذب على أزواج يعرفون ذلك ويدركون أن هناك كذب قد حدث والحياة رغم ذلك مستمرة . . ولكن هناك فى الخفاء . . فى قلب الزوج نقاط سوداء فى حق الزوجة تتراكم الواحدة تلو الأخرى . . وعندما تزيد وتنمو هذه الكذبات سينفجر الرجل حتماً ولا يعرف فى أى اتجاه سيكون الانفجار لو سألت أى رجل يستطيع التعبير عن ما يجول بداخله . . وقلت له ما معنى أن تكذب الزوجة ؟ لقال لك : معناه أنها غفلته . . وما دامت قد استطاعت أن تفعلها فى الشىء

التافه . . ستفعلها في شيء عظيم فالكذب هو أول درك في مهوى الخيانة .

ـ لماذا لم تغسلى لى قميصى الأبيض؟

ـ معذرة يا زوجى العزيز . . انقطعت المياه طيلة النهار .

هكذا وإلى ذلك الحد . . انتهى التحقيق وانتهى الأمر تماماً . . وفى الحقيقة أنها نسيت أو تكاسلت أو كانت متعبة أو لأى أمر آخر . . ولكنها لم تقل الحقيقة لزوجها . . ما الذى جعلها تكذب؟ . . إنها تبعد عن نفسها سبباً حقيقياً غير مرغوب فيه ـ يمسها شخصياً . . معتقدة أنها لو قالته على حقيقته لاهتزت صورتها فى نظر زوجها .

ولنفترض أن الزوج عرف من أى مصدر أن المياه لم تنقطع ـ يفكر فيما حدث هل يثور من أجل كذبة تافهةَ ؟ لقد أدرك الوضع من داخله وعرف أنها على حرج أن تقول الحقيقة . . وبالرغم من أنه يسعد أن زوجته تخشى غضبه وتخاف لومه . . ولكنه لن ينسى أبداً أنها استطاعت أن تكذب عليه . . هكذا الرجل . . يريدها كاملة . . ولا يجدها كاملة . . وأول ما يتبادر لذهنه بعد هذا الموقف أن يتحرى الدقة فى كل ما تقوله الزوجة بعد ذلك أن يكون صدقاً أم كذباً . . وكلما أدرك كذبها كلما قلت ثقته فيها . . وقد تستمر الأحوال هكذا سنوات وسنوات مزيد من الكذب ومن الزوجة ومزيد من الاختزال والتراكم عند الزوج . . فإذا وجدت

يوما يتهمها بالكذب فى قضية كبيرة وأصبح لا يصدق كلامها ويطلب منها أدلة دامغة على صدقه . . فهو فى طريقه لأن يراقب سلوكها ويشك فى أفعالها ويحقق معها فى أسباب ارتدائها تلك الملابس وأين كانت ولماذا تأخرت ومهما صدقته الحديث فهو دائما سيشعر أن بالأمر كذبة وأنه لا يستطيع اكتشافها الآن .

الزوجة المفغلة هى التى تكذب فتبعد نفسها عن الإطار الذى رسمه له زوجها وتبعده عنها ، وبلا شك إن كرة البنج بونج مازالت فى ترددها بينهما . . فهو يقول فى نفسه ما دامت زوجتى تكذب على فلماذا أكون صادقاً معها أنا الآخر . . فكما غفلتنى سأغفلها ـ وواحدة بواحدة والبادى أظلم وكما تكلمنا من قبل عن الاحترام وقلنا أن توقع رد الفعل يجعلك تدققين فى الفعل فحذارى أن تستسهلى الأمور وقد تكون كذبة صغيرة سوف تحل مشكلاً عظيماً . . ولكن الكذب هو بناء زائف ليس له أساس . . معلق فى الهواء ولن يلبث أن يقع منهاراً على صاحبه .

ولو أنه أحياناً تكون الصراحة مؤلمة إلا أن هذه الزوجة التى تمارسها تكون فى عينى زوجها قمة فى الأخلاق الحميدة . .

كونى عزيزتى الزوجة تاجاً لزوجك مرصعة بأنفس الجواهر وأندرها وهى ليست منك ببعيد . .إنها الأخلاق الحميدة والفضائل الرشيدة .

* * *

الخلافــات والحــوار

يقول العامة أن الخلافات هى الملح والشطة فى الزواج . . أو أنها المنشطة للعلاقة كلما نزع الحال إلى الفتور.

أما الحوار . . فهو وسيلة لتقريب وجهات النظر بين الطرفين . . كما أنها وسيلة لتذليل العقبات وتوضيح الأمور ونقل الانطباعات والثقافة بينهما.

ولنبدأ بالخلافات.

فجأة وبدون مقدمات ـ كانا يتحدثان بود وانشراح . . ويتخلل ذلك ضحكات ومداعبات ـ انقلب البيت وتكهرب الجو وأتت عاصفة حادة . . ونشب خلاف شديد . . علت الصيحات . . تقاربا حتى أصبح الأنف فى الأنف وتدابرا حتى أغلق كل منهما بابه خلفه . . والأطفال يختبؤون خلف المقاعد وتنشأ لهم عقد نفسية . . بينما الآخرون فى تقاذف بالسباب وتجلت قدرة كل منهما فى سرد العيوب ونقاط الضعف ، والإخفاقات السابقة . . ويتعدى إلى ذكر الأهل والأصل والذلات والمذلات وفى الغالب ينتهى الأمر إلى خروج الزوج بسرعة من الشقة وهو لا يدرى ماذا ارتدى . . فقد يكون فى قدميه فردتى حذاء مختلفين . . أو ارتدى فردة واحدة ولم يرتد الأخرى .

أما الزوجة فهى تنهمر فى البكاء ويظل الأطفال يبكون أيضاً. . ولكن بالليل يعود الزوج ليجد الأطفال نيام . . فيذهب إليها ويستسمحها ويقبلها وتتمنع وهى راغبة ثم تتدلل ثم تضحك ويهم بقبلة حارة ولسان حالها يقول « جئتنى بالذى لا ترد شفاعته» .

ما الذى حدث ؟ . . نفثة شيطان ؟ أم نار استعرت ثم خبت؟ مالزوم الخلاف ؟ هل هو حقاً تنشيط للعلاقة بعد فترة روتين مملة؟ أم هو تنفيث عن هموم تعاظمت فى الصدور بصفة عامة؟ . . أم هو وسيلة يعبر بها الزوجان عن ضيق كل منهما من الآخر؟ . . أم أنه مجال فسيح لإطلاق رغبات مكبوتة ومسائل حساسة عجز الحوار العادى عن علاجها؟ .

وهل كل البيوت على هذا الحال؟ . .

فى الحقيقة أن الخلافات لا يخلومنها بيت . . ولكن تتفاوت البيوت فى كميتها وفى دورتها . . فهناك بيوت يحدث فيها الخلاف صباحا ومساءً كل يوم وهناك بيوت أخرى تحدث فيها هذه المعركة فى الشهر مرة واحدة أو فى السنة مرة .

أحياناً تريد الزوجة أن تعرف ما هى نهاية زوجها . . « إذا ثار وجال وصال . . ما الذى يمكن أن يفعله» وأحياناً أخرى يكون لهموم العمل ومشاكل الوظيفة ومحدودية الدخل وعظم

المسؤوليات على الزوج دوراً فى عصبيته الشديدة وتجهمه واستعداده لتفريغ شحنته فى أى شىء يقابله .

وعموماً فالخلافات التى لا تلبث أن تبدأ فتزول هى ظاهرة صحية إذا لم تتعد الحدود اللائقة بالأخلاق والأدب ولم تؤثر على الأطفال ولم تمر عليها ليلة دون أن تزال تماماً .

هذا إلا إذا اعتاد الزوجان على الذهاب إلى مباراة كرة القدم كل فترة وجلسا فى المدرجات وكلما هاج الجمهور قاما وأخذا يصرخان بأعلى صوتهما . . فلا شك أنهما سيخرجان من الاستاد فى حالة نفسية طيبة . . وحبذا لو كان لكلٍ منهما نشاطاً رياضياً أو ترويحيا يستطيع من خلاله أن يطلق أدران النفس ويفرغها تفريغا سليماً .

ولكن المشكلة تكمن فى زوجين أدمنا الخلاف . . يصطبحان عليه ويبيتان عليه إذن هى ليست مشكلة خلافات . . ولكن إذا قلنا أن الإنسان حيوان ناطق . . فهو أيضاً لابد أن يستخدم ما ينطق به فى التعبير عن إرادته . . ويمكننا أيضاً القول بأن الحيوانات لاتتكلم لذا فيكثر بينها النزاع والشجار .فالحوار هو الذى يتحكم فى مستوى الخلافات فى البيت وكلما كان الحوار ذكيا معبراً وافيا مقنعاً كلما قلت إلى حد كبير الحاجة إلى وسيلة أخرى للتعبير عما فى الصدور وغالبا ما تكون شيئا آخر غير الحوار . . إما التجهم

أو الغضب أو العبارات النابية أو التجاهل أو الصمت المطبق واللامبالاة وفى الغالب كل هذه الحالات فى نهايتها لا يكون إلا الثورة والشجار العنيف .

ولما حدثنا الدكتور عادل صادق عن النكد من الزوجة تعرض لهذا الموضوع فقال :

«ضغط عليها بصمته وتجاهله رداً على صمتها وتجاهلها وتلك أسوأ النهايات أو أسوأ السيناريوهات فهى ـ أى الزوجة ـ تصمت وتتجاهل لتثير أعصابه وتهز كيانه وتزلزل إحساسه . . ليسقط ثائراً هائجا وربما محطماً وهنا تهدأ الزوجة داخليا ويسعدها سقوطه الثائر حتى وإن ازدادت الأمور اشتعالا وشجارا تتطاير منه الأطباق وترتفع فيه الأصوات . . وهذا هو شأن التخزين الانفعالى للغضب . وتتراكم تدريجياً بمشاعر الغضب حتى يفيض الكيل وتتشقق الأرض قاذفة بالحمم واللهب فتعم الحرائق».

إن المسألة وحلها يكمن فى الحوار . . ولكن هناك الكثير من الأزواج لا يعرفون المواجهة إلا فى ظل خلاف يتسع أمامهما المجال للتعبير فيه عما عجزا عن الإفصاح عنه فى الجو الهادئ . . إنه الإحراج . . الخجل . . تجنب المشاكل . . تجنب رد الفعل كل ذلك يؤدى إلى تراكم . . ويؤدى التراكم إلى فداحة ويحدث الشجار ويبدو أن كل منهما قد ارتاح فى النهاية ووصلت إليه معلومات عن الآخر كما استطاع أن يوصل معلوماته له .

وتزداد دورة الخلاف فى البيت وتقل تبعاً لمقدار التفاهم بين الطرفين ولقد أجريت فى الخارج تجربة ظريفة فى هذا الشأن . . اقترح الباحثون على الأزواج أن يتفاهموا ويتحاوروا بطريقة مختلفة تجنبهم الحرج والحساسية المفرطة للنقد وأيضاً صاروخ الشجار المعتاد.

وكانت عبارة عن ورقة وقلم يكتب فيها كل طرف . . إما يومياً أو أسبوعياً بعبارات مهندمة طيبة وبأسلوب مهذب كل ما لا يعجبه فى الآخر وكل ما يريده منه .

فإحدى الزوجات كان يزعجها رائحة فمه وتكتم ذلك فى قلبها ولا تعرف كيف تخبره بذلك وآخر كان يريد أن يعرف لماذا تحتفظ بملابسها المتسخة تحت السرير وأخرى كانت تريد منه أن يشاركها فى غسل الأطباق وآخر كان يعاتبها لأنها تبتسم بشكل مبالغ فيه لصديقه . . وأشياء من هذ القبيل كثيرة.

الجميع حذر ويخاف ويكتم ويتحرش فى النهاية بعد طول كبت فلما عرضت عليهم هذه الطريقة واتفق عليها الزوجان . . تمكن كل منهما من التعبير عن شواغله منفرداً للورقة . . بترو شديد . . وهدوء جميل فأصابت هذه الطريقة النجاح . .واعتاد عليها أزواج كثيرون فيما بعد . . كل طرف يعرف أين يجد الورقة، يأخذها ويقرأها باهتمام ويرد عليها بالفعل والسلوك . . إنه حوار ولكن بأسلوب مختلف.

إذن عزيزتى الزوجة لا تلجئى أبداً إلى مخاطبة ذكاءخرافى فى عقل الزوج عندما تتعمدى النكد ظنا منك أنه بهذا سيثور ويتحرك مداويا عيبه أو منفذا طلباً لم يعرفه من الأصل .

كونى مباشرة . . وعوديه على الحوار البناء. . هناك أساليب كثيرة لهذا الحوار . . لقد رأيت فى أحد الأفلام الحوار عن طريق شريط الكاسيت . المهم أن يحدث حوار وأهم ما تجنبيه منه هو تنفيض التراكمات بصفة دائمة . . الزوجة التى تريد أن تصبح مغفلة عليها بالنكد . . فهو أحد الوسائل التى تجعل الزوج يبحث عن البشاشة والروح المرحة وقد تشعر القارئة بالضيم والظلم إذ أننى أديم توجية اللوم والنصح إلى الزوجة دون الزوج . . فإذاً لا تنسى أن هذا البحث خاص بها وأن الزوج لا مجال له هنا . . وبإذن الله سنفرد له كتابا على نفس المنوال .

❊ ❊ ❊

نستخلص مما سبق

١ ـ الحب تفاعل وليس امتلاكاً .

٢ ـ الغيرة شيء محبب للزوجين ما دامت بغرض إنماءالحب وإذكاء حرارته.

٣ ـ من الغيرة ما قتل .

٤ ـ كلمة كاذبة من شأنها أن تحرق آلاف الكتب وتهدم عشرات الأمم.

٥ ـ الكذب خيانة أخطر من الخيانة الحقيقية .. ويؤدى إليها .

٦ ـ الكلمة الطيبة صدقة .. والحلم مطلوب للاستمرار

* * *

الباب الرابع

« هل أنت زوجة مغفلة »

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[الحديد :٢٢، ٢٣].

هبنى اللهم الصبر والقدرة

لأرضى بما ليس منه بد

وهبنى اللهم الشجاعة والقوة

لأغير ما تقوى على تغييره يد

وهبنى اللهم السداد والحكمة

لأميز بين هذا وذاك

رينولدتايير



الخيانة المحتملة

عندما تكون الزوجة مغفلة ؟ أو أن زوجها يغفلها . . يعاملها كالعادة . . ويحاول أن يفعل شيئاً دون علمها . . فلابد أنه يقوم بجريمته . . والجريمة هنا « خيانة» ويحاول الزوج أن يؤدى تفاصيل جريمته بمنتهى الدقة بحيث لا يترك ورائه أى أثر من شأنه كشف جريمته . . ولكن من المعروف أنه ليست هناك جريمة كاملة . . ولابد يوما ما أن تكتشف الزوجة خيانة زوجها . .ولكن إلى متى؟ وبعد كم من الوقت؟ فهناك من الأزواج البارعين فى التخطيط لجرائمهم يخدعون الزوجات فترات قد تمتد لسنوات دون أن تشعر الزوجة بأى شىء . . وتعيش مغفلة حتى تفاجأ مرة إما . . ورقة طلاق . . أو مشاجرة يتبعها الطلاق . . أو اعتراف الزوج بأنه تزوج من أخرى . . أو تخييرها ما بين الطلاق أو تعيش فى وجود ضرة . . أو تفاجأ بأحد الناس من الأقارب أو المعارف يؤكد لها أنه على علاقة شرعية أو غير شرعية بامرأة أخرى .

وفى الحقيقة لو توفرت للزوجة تلك المؤشرات الأولية . . لتمكنت من الوقوف على مدى إخلاص زوجها من عدمه . . وهذا أفضل . . .

لماذا يكون أفضل؟

لأن الزوجة إذا فوجئت بالخيانة من زوجها .. يعجز عقلها تماماً وتضعف قدرتها على التفكير الصائب .. وتأخذ قرارات خطيرة .. قد تندم عليها .. فقد تطلب الطلاق ... وقد تشتم الزوج وتهتك كبرياءه فتعدم آخر فرصة فى يدها .. وقد تتنازل عن حقوقها بفورة من تعزيز الكرامة وعزة النفس ويمكن أن تصاب بصدمة عصبية .. وقد تقتل أو تحرق أو تأتى أفعالاً جساماً .

ولقد ذكر إبراهيم نافع عن مجلة « woman » « المرأة » الأمريكية اختباراً من خمسة عشر سؤالاً فقط .. من المفترض أن الزوجة تعرف خلال الإجابات هل زوجها يكذب عليها وهل فى حياته امرأة أخرى؟

وقبل أن نستعرض تلك الأسئلة التى وبلاشك تتحدق القارئة لها - لابد أن نحذر الزوجة إذ أن هذه الأسئلة ليست كافية لإثبات الخيانة وأن كل شىء قد يتغير ويحدث الجديد فى العلاقة بدون أن يكون المرجوع إلى خيانة على الإطلاق .. وهذه الأسئلة بشكل عام تحتاج إلى تحليل طويل حتى نصل إلى نتيجة منطقية .. ولا يمكن أن نذكرها فقط بدون التعرض للتحليل الذى يجعلنا فى النهاية موضوعيين فى أحكامنا إلى حد كبير .

« السؤال الأول»

١ ـ هل إحساسك يقول لك شيئاً؟ وإحساس المرأة غالباً لا يخون أبداً .

* هذا هو أول سؤال فى القائمة .. يسأله لكل زوجة من المفترض أنها إما تبحث عما يثبت لها شعوراً معينا .. أو تريد أن تحذر المواقف المفاجئة .. أما بالنسبة للتى تثق فى زوجها ..فلا ضير أن تختبره حتى تدعم ثقتها وتفرح بإخلاصه لها ويقول السؤال بعد علامة الاستفهام أن إحساس المرأة غالبا لا يخونها أبداً وهنا أبدى اعتراضا على ذلك ـ فكيف عمم الكاتب ذلك على كل النساءوهو يوحى إلى الزوجات بذلك أن تصدقن إحساسهن .. دون النظر إلى دوافع الإحساس.. هل هى موضوعية أم مؤثرات كاذبة .. إن الكاتب يمهد بهذا السؤال للأسئلة الآتية .. وفى الغالب إذا أجابت الزوجة بنعم على كل الأسئلة فيجب أن تفكر جيداً وتعيد حساباتها وإنما فى السؤال الأول نجده يسأل عن إحساسك ثم يقول فى السؤال الثانى .

٢ ـ هل يتصرف زوجك بشكل مختلف أخيراً؟

والسؤال الثالث:

٣ ـ هل تغيرت عاداته؟ .. وهل يبدو متغيراً؟

والسؤال الرابع :

٤ ـ هل تشعرين بالقلق؟

* كل هذه الأسئلة الأربعة تبنى أيضاً على ما بعدها .. إنها تعتمد على إثارة أحاسيسك وشكوكك.. فلا تنساقى وراء الوساوس حتى الآن .. فهو يسألك عن تصرفات زوجك فى الفترة الأخيرة .. هل بدأ يتصرف بشكل مختلف .. إنه يفترض أنك تقفين على كل وأكرر « كل » ما يعترض زوجك من أحوال فى كل نواحى حياته فى العمل فى الشارع فى محيط أقاربه فى تغيراته المصاحبة لتقدم عمره .. إنه يفترض أنك على علم تام بعلوم الطب النفسى والاجتماعى .. فإذا ثبتت جميع المتغيرات وكان تصرفه راجع لشيء غير كل مافات فإنه لابد راجع إلى خطوة ماكرة فى حياة الزوج .

ولكنه يعاود سؤالك عن عاداته .. هل هو يغير من عاداته.. وفى الغالب إن استقرار الزوج فى منزله يجعله مستقراً أيضاً فى عاداته فهو يستيقظ فى وقت معين ويتناول الطعام تقريبا فى أوقات ثابتة وله عادات ثابتة تقريباً فى النوم وارتداء الملابس والتفرغ لأولاده ولكن هناك من الأزواج من لا يكون له عادة بالمرة. فإذا كان من أصحاب العمل الغير ثابت ويكثر التحرك بدون مواعيد كالأطباء ورجال الشرطة ورجال الأعمال ومن يكثرون السفر فغالباً هؤلاء يندر أن تستقر لهم عادة .. فكي يمكن أن نلاحظ

التغير الواضح فى ذلك والذى بدوره يدفعنا إلى الشك والريبة؟

ويسألك بعد ذلك عن حالتك . .« القلق » ويقصد بالطبع القلق الذى يتعلق بالزوج . . وأسأله أنا . . أى زوجة تلك التى لا تشعر بالقلق تجاه زوجها؟ إن الزوجة لا تكف عن القلق على زوجها وتراودها مشاعر الغيرة كل لحظة وتقلق بشدة طالما هو خارج البيت أو إذا تعرض لموقف يثير غيرتها . .إذن فنحن حتى الآن يمكننا الإيمان بالأسئلة السابقة كما يمكننا ألا نعتنى بها.

السؤال الخامس :

٥ ـ هل لم يعد يرغب فيك ويفضل النوم بمفرده؟

* ومن هذا السؤال نبدأ فى القلق الفعلى ولكن أيضاً هذا السؤال يحتمل تفسيرات كثيرة .

زوجك أصبح لا يرغب فيك . . ويفضل أن ينام بمفرده . . بالطبع يمكننا اعتبار هذا السلوك من نتائج الخيانة . . ولكن أيضا هناك عوامل كثيرة تدفع الزوج لهذا السلوك . . مثل أن يكون فى حالة جنسية مريضة . . فبعض الرجال يفاجأون بضعف جنسى شديد فلا يجد له رغبة . . وقد يكون ذلك راجعا إلى مرض مفاجئ أو إلى مشكلة خطيرة تهدده . . ويتكتم الأمر تماماً ولا يريد أن يشغل الزوجة بالمخاوف لذا فيمكنه فى هذه الحالة أن

يسلك نفس السلوك . . وقد يتبع الزوج قاعدة شرعية فى تأديب زوجته عندما يهجرها فى المضجع كما علمه الله . . فهل ذلك مدعاة لظن الزوجة به الخيانة؟

ولكن إذا تأكدت الزوجة من التحليل السليم لهذا السلوك على أنه ليس مرضاً ولا عقابا ولا هموماً فلابد أن تجيب على بقية الأسئلة بحرص أكثر .

السؤال السادس:

٦ ـ هل عثرت على دليل مادى يدينه؟

* ومن هنا تبدأ الأسئلة تفقد مواصلتها وتتابعها . « الدليل المادى» وفى الحقيقة هذا السؤال يبتعد تماماً عن كونه مؤشرا من المؤشرات التى تقرب المرأة من الشك . . إنه ينفى الشك ويضعنا فى حقيقة والإجابة عليه ستكون أبطأ من الذى سيحدث فبعد عثور الزوجة على دليل مادى لخيانة زوجها لها . . فهذا نهاية طبيعية للشك وبالتالى ليس فى موضوعنا الآن على الأقل مناقشته . . ولكن يحتمل أن يكون الدليل غير كاف . . كأن تعثر الزوجة على شعرة حريمى على كتف بذلته أو أحمر شفاه على منديله . . أو خطاب غرامى فى درج مكتبه . . وكلها أدلة تحتمل الصواب والخطأ . . فقد تكون الشعرة لأمه أو أخته أو ابنته أو طارت فى الهواء وحفت على بذلته وعلقت بها . . ويمكن أن

يكون أحمر الشفاه مجرد حبر أحمر أو دم أو أعطاه لسيدة بدافع المروءة لتمسح فمها من أى شىء علق به من طعام أو مابه من جروح .. ويمكن أن يكون الخطاب الغرامى شيئا من شبابه المراهق وما زال محتفظا به أو نسيه بين أوراقه .. ولكن الدليل الكافى .. هو ما لا يدع مجالا للشك ولا حديث بعده.

والسؤال السابع :

٧ ـ هل هناك مكالمة تليفونية غامضة ؟

* سؤال غريب.. مكالمة تليفونية غامضة.. لماذا افترض الكاتب أن مجرد مكالمة غامضة تعطى احتمال الخيانة.. إن المكالمات الغامضة يمكن أن تتعلق بالعمل أو بمشكلة شخصية لأحد الناس لا يحب الزوج فضحها أو صدقة أو عمل صالح يحب إخفاءه عن الناس.. أو مرض أو أى شىء يرجى تأخير الإعلان عنه.. وقد تكون المكالمة الغامضة من محل الهدايا الذى سيرسل الزوج من خلاله هدية لزوجته ومفاجأتها بها فى عيد ميلادها أو عيد زواجهما. كل ذلك يمكن احتماله بجانب أنها مكالمة من امرأة أخرى

السؤال الثامن :

٨ ـ هل يشجعك على السفر إلى أمك؟ أو أخذ أجازة طويلة مع الأولاد بعيداً عنه؟

* افترض الكاتب أنك فى بلد وأمك فى بلد آخر . . وأنك تعملين ويمكن أن تحصلى على أجازة . . وبفرض حدوث ذلك . . فهل هذا معناه الخيانة؟ . أسألك أنا . . ما هى مهنة زوجك؟ . وكيف يكون حجم الإرهاق والضغط النفسى الواقع عليه؟ كل ذلك مما يؤثر فى رغبته فى الانفراد بنفسه بعض الوقت . . ولكن فى الحقيقة إذا كان السؤال عن أنه يفعل ذلك بكثرة وباستمرار . . فلابد هنا من وقفة والتحرى عن رغبته فى ذلك . . فقد يكون فعلا ينتهز فترات ابتعادك عن المنزل فيما يشين .

السؤال التاسع :

٩ ـ هل تشكين فى امرأة معينة يدعوها دائما على أنها أكثر من صديقة عادية؟

* صديقة غير عادية . . مقربة إليه أكثر من اللازم . . أعتقد أن الزوجة المغفلة هى التى لا تضع مقارنة سريعة وشاملة بين أى صديقة لزوجها وبينها هى شخصيا . . ولابد فى النهاية أن تنتصر عليها وتتفوق وإذا أحست بأن المرأة الأخرى فقد تفوقت عليها فلن تدعها تبقى لحظة فى حياتها هى وزوجها وستعمل دائما على إبعادها . . ولكن المرأة التى تثق فى نفسها وفى زوجها فلن تدع الأوهام تسيطر عليها . . ولكن إذا بدأت تشعر أن زوجها بدأ يمدح فى الأخرى صفات جميلة . . فهذا إعجاب لابد من الاحتياط له . .

والوقاية خير من العلاج .

السؤال العاشر :

١٠ ـ هل هناك علامات على أن منزلك قد اقتحمه أحد غيرك فى غيابك؟

* بالطبع الكاتب هنا يقصد بمنزلك . . حجرة النوم والحمام ـ إذ أنه من الطبيعى أن يستضيف الزوج بعض الأصدقاء أو الجيران أو الأقارب وقد يتصادف ذلك مع غيابك عن البيت . . ولكن وجود رائحة عطر نسائى نفاذة تفوح بها وسادتك . .مع بعض الشعرات المتساقطة من رأس أنثى على فراشك ـ فهذا معناه أن أحد قريبات زوجك قد نامت فيه أو أن امرأة لعوب قد شاركت زوجك الفراش . وإذا لاحظت أن دولاب التسريحة الخاص بك على غير عادته فإما أحد أطفال الزوار عبث به أو أن زوجك كان يبحث فيه عن شىء يخصه أو أن المرأة الأخرى قد استخدمته فى تعديل مكياجها . فتأكدى قبل أن تتحركى .

السؤال الحادى عشر :

١١ ـ هل تبدو عليه فى الأيام الأخيرة علامات السعادة والفرح وأصبح يقبلك ويداعبك بمناسبة وبدون مناسبة؟.

* الابتهاج . حقا هو ما يصيب المحبوب عندما يلتقى بمحبوبه ويجعله بعد اللقاء أو قبل اللقاء فرحاً منطلقاً . . هناك فيضان من

الفرح والبهجة يلاحظه كل الناس . . فإذا رأيت من زوجك ذلك وأنت تدركين أنه ليس بسبب كل ما يحتمل ذلك الفرح من نجاح فى العمل أو محيط الأسرة أو زوال مشكلة كانت تؤرقه أو وصول ترقية متوقعة . فيمكن اعتبار ذلك من نتائج الخيانة ومن جهة أخرى . . فإن الزوج الخائن يحاول أن يغدق المزيد من القبلات والمعاملة الحسنة على زوجته . . شعوراً منه بتأنيب الضمير من جهة واعتقادا منه أن ذلك سوف يلهيها عن الشك من جهة أخرى فإذا كان الزوج يفعل ذلك بشكل لم تعهده الزوجة من قبل يجب بسرعة أن تصل إلى تحليل منطقى لهذا السلوك ولا تتركه هكذا بدون وقفة . . ولكن « حرصى ولا تخونى ».

السؤال الثانى عشر:

١٢ ـ هل يقدم لك هدايا لم تكونى تتوقعينها أو أشياء ثمينة فى عيد ميلادك أو عيد زواجكما؟

* نفس تحليلنا للسؤال السابق . . فهو سلوك من ضمن دفعة الاهتمام الزائدة والمفاجئة والتى تعود على الزوجة بسبب صادق وطاهر أو سبب خيانة . . فهى لتأنيب الضمير أو لإبعاد الريبة والشك لأقصى حد ولكن هذا السلوك فى حد ذاته لا يستوجب الخوف كسابقه.

* السؤال الثالث عشر:

هل أصبح مرحا أكثر من اللازم مع الأولاد وأصبح يلبي طلباتهم ويغدق عليهم فجأة؟

* «فجأة» فى الحقيقة قد يحدث التغير فى حياة وعادات الزوج - فجأة - ولكنه يستمر على حالته بعد ذلك ليصبح عادة جديدة عليه.. ولنفس الأسباب السابقة يمكن اعتبار هذا السلوك من الزوج دليلا على تحول مادى كبير وسعيد فى حياته أو إحساسه المفاجئ بالتقصير مع أولاده وقد يكون محاولة منه لعمل موازنة شعورية لديه مع ما يفعله من خيانته أوهو شعور طبيعى بالذنب والخوف أن تكون خيانته سوف تؤثر على اهتمامه بالبيت لذا فهو يفرط فى التعويض بمزيد من الاهتمام والرعاية.

السؤال الرابع عشر:

١٤- هل هناك أناس آخرون قد أصبحوا يشكون فى تصرفاته؟

* أى من الأقارب.. الأصدقاء.. الجيران... الأعزاء.. من خلال حياتهم ومعاملتهم مع زوجك أكد لك أحدهم أنه يشك فى تصرفاته - لو أردت الإجابة على هذا السؤال دفعة واحدة فأنت مخطأة.. لماذا؟

﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

من الذى حمل إليك الأخبار.. ما هى دوافعه لذلك؟..

وهل هو إنسان أمين؟ . . ولماذا يخبرك؟ . . وهل هو متأكد من كلامه؟

لا تسمعى لأحد . . لا تصدقى أى أحد يحمل لك أخباراً غير سارة عن وفاء زوجك وإخلاصه . . لأنه أولا يجب أن تتأكدى من ذلك بنفسك . . واعلمى أن من جرى إليك وأخبرك بهذا الكلام يعلم جيداً أنه قد يهدم بيتاً على أصحابه . . ورغم ذلك هو يسرع بذلك . . فلابد أن تحذرى هذا النوع من الناس.

السؤال الخامس عشر:

١٥ ـ هل أصبح أنيقا أكثر من المعتاد .. يهتم بملابسه وربطة عنقه؟

* لم يعد الأزواج من الغباء أن يظهروا هذه الاهتمامات للزوجة إذا كانوا يخونون . . ولأن الأفلام والروايات التليفزيونية تعرضت لهذا السلوك بكثرة ـ ولأن الزوجة تتخذه دائما ذريعة للشك . . ولكن مع الفرض أن الزوج بدأ يهتم بملابسه عن المعتاد . . وأصبح وكأنه شاب يقدم على الحب والزواج . فلابد أن تتأكدى من دواعى ذلك ودوافعه.

كل ما سبق مجرد مؤشرات تحتمل الصواب والخطأ . . وأسئلة فى الغالب لها احتمالات متعددة فى الإجابة عليها . . ولكنها ـ فقط ـ محاولة من الكاتب أن ينشط ذهن المرأة . لتطمئن على حالها.

* * *

مواصفات مخيفة

إذا لم تكتف الزوجة بما سبق ـ فالكاتب يستخرج لنا كتاباً آخر للمؤلفة الأمريكية « كارول بوتون» بعنوان « رجال لا يمكن أن يكونوا مخلصين » وتقول المؤلفة : أن هناك مؤشرات يجب على الزوجة أن تنتبه لها لأنها تدل على أن زوجها سوف يخونها . وهى مؤشرات قائمة على دراسات لخبراء فى العلوم الاجتماعية والنفسية وهذه المؤشرات هى :

المؤشر الأول :

١ ـ أن يكون له تاريخا فى الخيانة ، فإذا كان قبل الزواج له علاقات عديدة بالنساء فمن الصعب عليه أن يقتنع بواحدة بعد الزواج.

* فى الحقيقة نحن نحترم رأى المؤلفة ونتائج الخبراء فى العلوم الاجتماعية والنفسية لأنهم قاموا بالطبع بعمل أبحاث ميدانية واستخرجوا البيانات ليضعوا لنا هذه التوصيات . . ولكن عزيزتى الزوجة ـ بالرغم من ذلك. إلا أن هذه البيانات والمؤشرات لا يمكن تعميمها عالمياً ـ إنها أمريكية . . أما كونها للعرب المسلمين أوحتى المسيحيين. . لديهم ثقافات دينية مختلفة ـ

قد يكون للرجل مغامرات وعلاقات قبل الزواج ولكنه يستنيم إلى توبة يتوجها بالزواج الحلال. وكلما نجح فى زواجه كلما كره العودة للفساد .. ومع ذلك فهذا لا ينفى حقيقة هذا المؤشر ودلالته على احتمال كون « ديل الكلب لا ينعدل» .. ولكنها ليست قاعدة فى كل الأحوال.

المؤشر الثانى :

٢ ـ هل كان لوالده علاقات نسائية ، فإنه سيكرر ما فعله أبوه مثلما فعل مارلون براندو ، الممثل الشهير على سبيل المثال:

* أنا هنا أريد أن أسأل الكاتبة الأمريكية..هل هذا يعنى «وراثة» مثل لون العينين والشعر والملامح ولين العظام وكثير من الأمراض ؟

وإذا كان للأب الخائن متعدد العلاقات خمسة من الأولاد .. فإنهم جميعاً سيكونون مثل أبيهم ؟ أظن أن رأى الخبراء هنا كان مجحفاً . وهل لأن مارلون براندو قد قلد والده فسيكون أبناء جميع الخائنين يحملون اسم مارلون براندو ويكونون أيضا ممثلين مشهورين؟!!!!

المؤشر الثالث:

٣ ـ هل طبيعة عمله تسمح له بحرية الحركة وليس له مواعيد محددة فى العمل..وهو كثير الأسفار والتنقل ..فإنه يكون عرضة

لأن يرى امرأة أخرى أو أكثر .

* عندما يكون الزوج سعيدا مع زوجته ويحمل بيتها حباً عميقاً قائماً على الاحترام والود والسعادة . . فمن الصعب أن يخون خاصة إذا كان يعرف طريق الله - حتى لو كان يقابل فى حياته مئات النساء. .فلابد أن الزوجة المغفلة قد أخفقت فى جعله يخلص لها بما أهملت به فى نفسها وبيتها وعلاقتها معه. . حتى إذا رأى ما ينقصه فى امرأة أخرى أقبل على الخيانة ورغم ذلك فهناك رجال يعتقدون فى نقص زوجاتهم وافتقارهن الكثير مما تملكه الأخريات ومع ذلك لا يقدمون على الخيانة . لأن لديهم شعورا جارفا بالانتماء.

المؤشر الرابع:

٤ - هل لديه فرصة لإقامة علاقات نسائية؟ فإنه بعد دراسة على ٤آلاف رجل ، اتضح أن نحو ٧٠٪ من أفراد العينة يقعون فى شباك الخيانة لو أتيحت لهم الفرصة.

* ما هى هذه الفرص التى يتاح فيها إقامة الزوج للعلاقات النسائية؟ قد تكون بطبيعة عمله . . كأن يكون مصففاً لشعر النساء أو طبيباً أو محامياً أو أى مهنة من هذا القبيل . ولكن هذه الإحصاءات لو عُملت فى بلادنا لقلت النسبة بشكل كبير - ولكن ما لا يجب أن نغفله هنا أن الفرصة المتاحة فى الغالب لا يكون

الزوج قد بذل فيها جهداً للخيانة ـ فلا تنسى أن هناك نساء تحكمن المصيدة على الرجال وقد يتورط الرجل فى الخيانة وهو غير عازم عليها وقد تكون غلطة يعاقب عليها نفسه ويتوب منها وقد يتمادى فى الخطأ ويستمرئ اللعبة.

المؤشر الخامس:

٥ ـ هل له اتصالات بنساءأخريات طوال الوقت؟

* وهذا المؤشر يكون التعليق عليه موافقاً للمؤشر السابق.

المؤشر السادس:

٦ ـ أن يكون غير ملتزم بالتقاليد الاجتماعية ويتمرد على التقاليد والأصول فى الزواج.

* تحتمل الكاتبة أن هذا النوع من الرجال لا يمكن أن يكون مخلصا . . وفى الحقيقة أعتقد أن طبيعة الإنسان المتمردة تدفعه للانقلاب على ما هو مقيد لحريته ـ ويمكن للإنسان الذى لا يلتزم بالتقاليد والأعراف أن يتمرد أيضا على زوجته وزواجه منها وأن يتمرد على قيد العلاقة الزوجية فيدمره ويندفع نحو الخيانة . . ولكن لاننسى أن دوافع بعض السلوك المشابه قد لا تنتمى إلى التمرد . . ولكن تنتمى إلى عقدة انطواء أو صفة حياء وخجل ورغبة فى البعد عن الأضواء مما يجعل الزوج رافضا لكثير من السلوك الاجتماعى الذى يثير خجله ويعرضه للاحتكاك بالناس . .

غير أن ذلك لا ينطبق بالطبع على رجل طبيعى سيستهزئ بعيد الزواج مثلا أو يبيت خارج البيت كثيراً بدون داع وأشياءأخرى كثيرة من أصول العلاقة . . فهو رجل مخيف.

المؤشر السابع:

٧ ـ يهوى المغامرات ولا يقر أبداً بالذنب لأى خطأ يرتكبه.

* لم تحدد الكاتبة أى نوع من المغامرات يهواه الزوج . . ولنعتقد أنها المغامرات الغرامية . . فإذا كان الزوج فعلا أو الرجل عموما من هذا النوع. . فهو يحتاج من المرأة لجهد شديد للوقوف على مدى استقامته المستقبلية وإلا فلا حاجة لها به مهما كانت مميزاته للأخرى . . بجانب أنه لا يقر بالأخطاء التى يرتكبها.

المؤشر الثامن:

٧ ـ لقد قاربت مدة زواجك معه الخمسة عشر عاماً ، وهى مدة يقول عنها الأخصائيون إنها فترة الخطورة فى الحياة الزوجية.

* لقد أوضح أخصائيون آخرون من قبل أن هناك ثلاث فترات خطيرة وتعارك معهم آخرون فى خلاف على هذه الفترات . . وكل فئة لها حيثياتها فى إطلاق هذه المُدد. . فمنهم من قال أن الفترات الخطرة بعد ٣ سنوات و٥ سنوات و٢٥سنة ومن قال أنها بعد سنة وبعد ٧ سنوات و٢٠سنة . . وهنا يقولون أنها بعد ١٥ سنة وعموماً الأمر متوقف على طبيعة العلاقة وطبيعة احتكاكها

بالحياة . . فقد يكون مرور ١٥ عاماً على علاقة زوجية أدعى إلى المزيد من السعادة والاستقرار حيث أن التآلف قد وصل إلى مرحلة النضج والذكريات المحببة كثيرة والمشاركة قد أخذت تخط فى القلوب مواقف لا تنسى ويحدث الحب الحقيقى ، ونحن لا ننفى أن هناك فترات خطرة فى الحياة الزوجية ولكنها من الصعب تعميمها على كل الأزواج .

المؤشر التاسع :

٩ ـ الزوج يقترب من نهاية عقد عمره الأربعين أو الخمسين وفى هذه الفترة يشعر الرجل أنه بحاجة أكثر إلى الوقت والحرية والحب فيبحث عنها فى مكان آخر

* بالفعل . . اجتمع علماء النفس على ذلك . . ولو تفهمت كل الزوجات ذلك لأعطت زوجها ما يريده ولا تجعله يبحث عنه فى مكان آخر . . وقد يكون ذلك المؤشر فعالا فى حدوث أخطاء من قبل الزوج ولكن فى الغالب تمر هذه الزوبعة بسلام والأمر هنا متوقف على تفهم الزوجة وقدرتها على قيادة الأمور بحكمة .

المؤشر العاشر :

١٠ ـ النجاح الشديد والفشل كلاهما قد يدفع الرجل إلى تلبية أى نداء عاطفى من أى امرأة أخرى .

﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد : ٢٣] .

إنها حقيقة أكدها الكتاب الإلهى . . . أن الإنسان حين الفرح أو الغضب يصبح عرضة للخطأ . . لأنه فى كلاهما ضعيف . . والنجاح الشديد قد يولد فرحاً وغروراً وثقة أزيد من اللازم تدفع الزوج لحماقة . . كما أن الفشل الشديد قد يفقد الثقة ويعتقد أنه سيشعر بالمزيد من الفشل وفقدان الثقة من الزوجة وأن حزنها سيؤثر عليها . . وهو فى حاجة لمن تعيد إليه الثقة . . لمن تبدى إعجابها به وتحدثه عن أشياء هى قديمة ومنسية بالنسبة لها . . لذا فهو يرتكب حماقة أيضا .

المؤشر الحادى عشر :

١١ ـ هو نوع من الرجال الذين يهبون حياتهم للعمل . . ويجدون فى الحياة الزوجية رتابة ومللا . . ويجدون فى العلاقات الخارجية عطاء ودفئاً وجاذبية أكثر .

* بالطبع . . رجل من هذا النوع . . لا يمكن أن يكون مخلصا ولكن على الزوجة أن تبحث . . لماذا هو يشعر بالرتابة والملل من البيت والحياة الزوجية؟

وما الذى يجده فى العلاقات الخارجية ولا يجده فى البيت؟

المؤشر الثانى عشر :

١٢ ـ أن يكون له أصدقاء من الرجال غير المخلصين ولهم تاريخ

طويل فى العلاقات النسائية المتعددة.

* الطيور على أشكالها تقع ، هذا ما تريد الكاتبة توضيحه . . فلابد أن يتأثر الرجل بنوعية أصدقائه وعاداتهم . . وإلا فلماذا يكون صديقا لهم؟ و«**المرء على دين خليله**» كما قال رسولنا محمدﷺ.

المؤشر الثالث عشر:

١٣ - يشرب الكحوليات أو يتعاطى المخدرات ويشعر بالإحباط . يمر بفترة عصيبة فى حياته العملية.

* من المعروف أن الخمر والمخدرات أو المسكرات عموماً تذهب بالعقل وتدمر الوعى طالما كان المرء تحت تأثيرها . . لهذا فإن الإيمان ينخلع من قلب شارب الخمر مادام فى حالة سكر وعربدة. . فما بالك برجل خلع قميص الإيمان ؟. أيمكن أن يظل قميص الإخلاص والوفاء لزوجة على جسده.؟لابد أنه سيخلعه أيضاً لأنه ليس فى وعيه . . ويمكنه أن يخون بسهولة وكلما سكر خان .وكلما خان تعددت علاقته وأصبح لا يؤمن له جانب.

أما بالذى يمر بمواقف عصيبة فى حياته . . فيمكن للزوجة العاقلة أن تدرك خطورة الوضع وأن تحتوى زوجها فى هذه الفترات العصيبة بما ينفى شعوره بالحاجة لمن يقف بجانبه.

المؤشر الرابع عشر:

١٤ ـ أن تكون الزوجة حاملا أو أنجبت طفلاً حديثاً .. أو زاد وزنها كثيرا أو لم تعد تهتم بمنظرها وشكلها الجميل الذى كان فى السنوات الأولى فى الزواج.

* تعنى الكاتبة أن هذه الحالات يمكن أن تحدث فيها خيانة من الزوج لأنه أصبح لا يرى أنثى فى البيت .. وإن كانت الولادة عارضاً يزول وتزول مظاهره مع الوقت .. إلا أن زيادة الوزن والإهمال فى المنظر عيب كبير فى الزوجة المهملة ـ التى تطمئن لزوجها وهى لا تعلم أن بداخله ترمومترحساس يقيس به زوجته من حيث اقترابها إلى النساء أكثر أو إلى العفاريت والحيوانات.

وأعتقد أن هذا السبب بالذات هو ما يؤرق بال الكثير من الأزواج حديثى الزواج ويخشون أن تتحول زوجاتهم مع الروتين والعادة إلى صورة أخرى غير التى ميزتهم فى البداية .. لأنه فى الحقيقة لا يضمن عندئذ أن يمد عينه إلى الخارج من أجل التمتع بجمال يفقده فى البيت وهذا الموضوع قد شرحناه من قبل وشرحنا مدى تأثيره على العلاقة .

* * *

خيانة مؤكدة

فى الأجزاء السابقة مباشرة تكلمنا عن مؤشرات الخيانة ودلائلها . . وعرفنا كيف نحلل هذه الأدلة والمؤشرات حتى نصل إلى الموضوعية فى أحكامنا . . ولكن ما الذى يحدث إذا تأكدت من خيانته ورأيت بعينك أو سمعت بأذنك واعترف لك بنفسه . . وأصبح ليس هناك أى مجال للشك؟

ما زلنا مع الكاتبة الأمريكية كارل بوكوين التى لمست هذا الموضوع وأرادت أن تعطى للزوجة التى صدمت فى زوجها برنامجاً لمحاولة إنقاذ الموقف . . وبالرغم أن إبراهيم نافع يسأل فى نهاية المقال ويقول : من هى المرأة التى تتحمل كل هذا من أجل إنقاذ بيتها واسترداد زوجها؟ إلا أننا لابد أن نتناول هذا الموضوع بالتحليل . . فلابد لكل زوجة أن تفكر فى هذه اللحظات الحرجة فإذا كانت واقعة فيها بلاشك ستفيد من هذه النصائح . . وإذا كانت غير واقعة فيها فهى ستحتاط وتجعلها ذخيرة لغدر الأيام لا قدر الله .

وتقول الكاتبة الأمريكية فى نصائحها للمرأة التى خانها زوجها وتأكدت من ذلك :

١ ـ امتنعى عن اتخاذ قرارات سريعة . كأن تحزمى أمتعتك وتغادرى المنزل أو تطلبى منه هو أن يغادره . حاربى فهى موقعك.. لا تغادريه أبداً .

* إننا الآن نفترض أن الزوجة اكتشفت وتأكدت من خيانة زوجها. .فعمدت إلى هذا الكتاب لتقرأ كلامنا وتحاول اتباعه. . وأول ما تراه أن الكاتبة تطلب منها الامتناع عن اتخاذ قرارات سريعة . .إذن لابد من كظم الغيظ وكبح جماح الغضب . وذلك لأن الغضب ليس مجالاً جيداً لاتخاذ القرار السليم وبالرغم من ذلك فإن الزوجة فى تلك الحالة الصعبة تفعل أول ما يتبادر لذهنها ومن جهة أخرى . .فلابد أن نستعين بكلام من أوتى جوامع الكلم. .فهو عليه الصلاة والسلام يقول فى أحد الأحاديث: «**أن ما أصابك لم يكن ليخطأك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**» وعند الغضب أمرنا عليه الصلاة والسلام أن نتحكم فى انفعالاتنا وإذا كان المرء واقفاً قعد وإذا كان قاعداً وقف . . وليذهب الغاضب فيتوضأ ويكثر من ذكر الله عز وجل.

كل هذا من الأساليب التى تعيد العقل إلى محله . . وتجعله قادراً على مواجهة هادئة وعلى الزوجة بعد ذلك ألا تترك موقعها وأن تحارب منه .وتشرح لنا فى البند الثانى تفاصيل هذه الحرب

التى تعتمد على التخطيط السليم و الحنكة والتروى .

٢ ـ لا تعطيه إنذارات ، كأن تقولى له :إما أن تختار بينى وبينها،لأنه من الممكن فى لحظات الانفعال والشجار العنيف أن يختارها هى .

* ونحتاج عند التعليق على هذه النصيحة التنويه إلى ملحوظة مهمة. . وهى أن الرجل عندما يقدم على الخيانة يبرر سلوكه بأنه رجل وأن للرجل الحق فى تعدد علاقاته سواء كان ذلك بالزواج أو بمجرد الإثم . . لذا وجب على الزوجة أن تعرف ذلك وأن لا تتغافل تأثير الأخرى على الزوج . . وبما أنها قد نجحت فى جعله يخونك فهى بلاشك قادرة على أن تجعله يتركك بالكلية.

ومن الخطأحقاً أن تضعيه فى محل اختيار . .لأن الزوج فى هذا الوضع يكون فى موقف حرج يفقده توازنه وينشأ عنه حالة توتر سوف ينزع فوراً إلى إزالتها عند أى فرصة. . وبما أنك الطرف الذى نشأ عنه الخوف والقلق والتوتر فهو بالتالى يعتبرك عدوته وعند إعطائه فرصة الاختيار فمعناها فرصة لراحته وتماديه فى خطأه وفى الغالب سيختار الأخرى .

٣ ـ لا تستدعى الأهل والأصدقاء، لتجمعى حلفاً وراءك لإرغامه على ترك المرأة الأخرى.فإن هذا سوف يزيد الموقف اشتعالاً ،

اهدئى تماما ولا تجعلى هذا الأمر يخرج خارج جدران البيت.

* من أسوء المظاهر الاجتماعية للأسرة أن يعتاد الزوجان وخصوصا الزوجة على الخروج بالمشاكل خارج نطاق البيت .. وحتى لو لم يصل الأمر للخيانة بمشكلاتها ..هناك زوجات يقدمن على ذلك دون حذر ولا حرج .. تجد أن المشكلة تهددها مهما صغرت ولأنها عديمة الثقة فى نفسها وفى قدرتها على احتواء المشاكل..تهرع إلى أمها أو الأصدقاء وتلقى فى أيديهم المشكلة.. ويبدأ كل واحد فى إصدار الفتاوى والأحكام الخاضعة للأهواء والعقد النفسية وعليها الامتثال والتنفيذ ويصبح البيت حقلا للتجارب وكل ما فيه من أسرار تتداوله الألسنة .

الزوجة الناجحة هى التى تعتبر بيتها حرماً مقدساً وكل ما يدور فيه حرام على الآذان أن تسمعه وعلى الألسنة أن تلوكه .. لأنه مهما بلغت المشكلة .. لابد أن تنتهى وتنسى .. فإما أن نجنى الحب والراحة والخبرات وإما أن نجنى السمعة السيئة وتدخل الأهل والأصحاب فى شؤوننا الخاصة .

وبالنسبة لزوجة مصدومة فى زوجها .. عليها ألا توسع دائرة الأزمة عندما تجرى وتخبر الأهل أوالأصدقاء ظنا منها أن أحدهم سوف يحل العقد أو ينتقم من الزوج بالعكس كونى فقط عزيزتى الزوجة هادئة .. وحافظى على بيتك لا تفضحى زوجك.. فقد

تكون نزوة سرعان ما تزول . . فإذا أعطيناها حجماً كبيراً لا تلبث إلا تثب وتعلن - بمنتهى العند - أنها لن ترحل أبداً .

٤ - لا تتصلى بالمرأة الأخرى وتطلبى منها الابتعاد عن زوجك لأن المرأة الأخرى لا تتلقى الأوامر منك. وقد يدفعها هذا إلى التمسك بزوجك أكثر.

* الغموض والرزانة والاتزان - أشياء مطلوبة فى هذه الحالة . . وإعلان الضعف والخوف والهلع والفزع من شأنه أن يعطى الأطراف الأخرى شهادة بانتصارهم وهزيمتك . . لا . . لابد أن تتحصنى بالبرود وقوة الأعصاب ورباطة الجأش أنت حتى الآن مصدر رعب وقلق وهذا التصرف سيقضى على صورتك . . ويعتبر زوجك والمرأة الأخرى أن هذا آخر كارت لديك فلاتفعلى ذلك . . خاصة أنها مسألة منافسة - ولايعقل أن يطلب الخصم الكرة - بل لابد أن يستميت فى الدفاع والهجوم حتى ينالها من غريمه .

٥ - لا تنهالى بالسباب على المرأة الأخرى وأنت تواجهيه زوجك ، فقد يدفعه هذا إلى الدفاع عنها، وربما التمسك بها أكثر.

* هى فعلا - المرأة الأخرى - بجانب تأثيرها القوى على زوجك - تأخذ وضع المظلومة فى ذهنه وهذا بالطبع نبع من سوء موقفها وتضحياتها وعدم شرعية العلاقة - أما أنت فى ذهنه الشرعية صاحبة الحقوق والتى لك القدرة على التحرك بصورة

أفضل من الأخرى ـ لذا فأى ضغط على هذه النقطة معناه زيادة فى تعاطفه معها ـ فخذى الحذر وحاولى أن تستثيرى عاطفته نحوك أنت وفى صالحك .

٦ ـ لا تتصورى أنك أنت الوحيدة التى جرحت فى هذه العملية،فقد يكون زوجك هو الآخر يعانى من مشاعر القلق والخجل وتأنيب الضمير.

* كما قلت أنها من الممكن أن تكون نزوة زادت عن حدها وقد يكون تأثير المرأة الأخرى أكبر من قدرة زوجك على المقاومة. . ومع ذلك هو غير سعيد للدرجة التى يخرج بها من حياتك نهائياً . . وتذكرى أنه أيضاً يلوم نفسه ويدخل فى صراعات شديدة ويحاول الندم أن يعيده إلى حظيرتك . . ولكن العناد يتربص به . . فاقتلى هذا العناد ولا تدعيه يمنع زوجك من العودة . . اقتليه بالمزيد من التعقل لكل حرف يصدر منك. ولاتنسى أن الذى بينك وبين زوجك أكثر بكثير من الذى بينه وبين الأخرى . . إذن لزم عليك أن تستدعى كل أسلحتك التى غطاها تراب الزمن . . انفضى عنها التراب واستحضرى كل ما لم تملكه الأخرى ولابد من انتصارك .

٧ ـ لا تحاولى أن تنتقمى منه بعلاقة مع رجل آخر اعتقادا منك أن الجزاء لابد أن يكون من جنس العمل وقد يشعرك هذا

بالانتصار ، ولكن ذلك سينتهى حقا نهاية مؤلمة بالنسبة لك وتفقدين زوجك إلى الأبد.

* أحيانا يقابل الإنسان فى حياته زوجات من هذا النوع . لم يدفعهن شيء للخيانة إلا الانتقام من الزوج بالمثل - ورغم أن تلك تصبح رغبة ملحة لدى الزوجة المكلومة . . إلا أن العاقلة التى ترفض تلك الرغبة . . وتمنع نفسها من أجل أشياء كثيرة . . منها الخوف من الله واحترام الأهل والأبناء ثم إدراكها أن معالجة الخطأ لا تكون بالخطأ أبداً . . وأن الشعور بالانتصار فى هذه الحالة شعوراً مزيفاً لأنه فى النهاية خسارة فادحة . . وخصوصاً أن المجتمع قد يغفر للرجل خيانته ولكنه أبداً لا يغفر للزوجة ذلك مهما كانت الدوافع .

٨ - لا تحاولى أن ترضيه بأى شكل على حساب نفسك ، لكى يعود مرة أخرى إلى عش الزوجية، لأن هذا قد يدفع بعض الأزواج إلى استمرار الخيانة ما دامت الزوجة راضية .

* « الزوجة راضية » هذا هو الانطباع الذى ستتركيه لديه عندما تعتبرين المسألة وحلها فى الخضوع والإذعان والموافقة على ما يحدث بشرط أن يعود الزوج للبيت . . هكذا وكأنك تتنازلين عن كل شيء . .هناك يا عزيزتى الزوجة دائما حاجة فى صدر الزوج الخائن هى التى دفعته لها . . وهو يريد منك أن تبذلى

جهداً يلمسه فى دفاعك عن بيتك وعنه شخصياً . . هو يريد دائما قطع سيل الخيانة والعودة لك ولكنه يحتاج أن تكونى أنت دافعه القوى لذلك يريدك أن تكونى إيجابية وتدافعين عن حقك. . إما أن تعطيه الفرصة للعودة بدون شروط وبدون احتجاجات وثورة فى السلوك لمجرد الاعتقاد أن فى إرضائك له ضامناً ببقائه فى حياتك فأنت تدفعينه وتشجعينه على التمادى فى الخيانة . مع الفرق الكبير . . إذ أنها قبلها كانت تتم فى الخفاء والآن ستكون علانية وتحت عينك وبرضاك.

٩ ـ لا تستمرى فى تأنيبه ليل نهار لخيانته لك ، ولا تستمرى فى معاقبته بأن تتحولى إلى لوح ثلج باردة المشاعر كلما حاول أن يصالحك أو يقترب منك .

* المطلوب هنا بالطبع عدم التمادى والاستمرار . . ولكن من الطبيعى أن يكون هناك عقاب ولوم وتوبيخ وبرود على ألا يزيد ذلك عن الحد الذى يدرك فيه الزوج ضياع فرصة العفو عنه . . وبالتالى يعود للمفاضلة مرة أخرى بينك وبينها كما أن الزوج رآك فى بدء الأزمة تتمسكين به، لذا فهو يتوقع منك مواصلة السلوك الذى يوحى له بأنه عليه تصحيح الخطأ . . وأيضا هو يعتبرك مسؤولة عن خيانته لك كلياً أو جزئياً ـ فالأمر إذن يتطلب التعاون من أجل مرور الأزمة . . أما التجاهل والتمادى فى البرود

والتوبيخ والتقريع سيعطيه انطباعاً بأنك تعديت العلاج إلى الانتقام وبالطبع ليس ذلك فى مصلحتك .

١٠ ـ حاولى أن تعرفى لماذا ذهب إلى المرأة الأخرى فقد يكون العيب فيك أنت ولكن كونى حذرة حتى لا تتكرر المأساة مرة أخرى .

* قد يكون « العيب فيك أنت » . . . إخفاق منك . . تقصير . . إهمال . . تعذيب . . تجاهل . . إلخ . . أى شىء جوهرى فقدتيه كما قلنا من قبل على مختلف صفحات الكتاب . . يمكن أن يبحث عنه الزوج فى امرأة أخرى . . فإذا حدث بالفعل . . يكون الدواء بإصلاح الخلل ومعرفة أوجه النقص . . وتطلب منك المؤلفة الأمريكية أن تجتهدى بحرص فى معرفة هذا النقص وهذا العيب الذى من أجله خافك زوجك بأن تكونى على حذر ألا يتكرر هذا العيب مرة أخرى .

١١ ـ لا تتصورى أن الأبناءلا يعرفون شيئا مما يدور فى المنزل حاولى أن تشرحى لهم الموقف بأن هناك مشكلة بينك وبين والدهم وأنكما بسبيل حلها ، وفى نفس الوقت لا تجعلى الأولاد يقفون فى صفك ضد أبيهم .

* تكلمنا من قبل عن خطورة تأثير الخلافات على الأولاد . . ولكن الأخطر هو حدوث العسكرة فى البيت . . بأن ينقسم على

نفسه . . . بعض الأولاد مع الأم والآخرون مع الأب أو يكون مع الأم كل الأبناء والأب بمفرده . . فبغض النظر عن عدم أهمية عقول الصغار لتحمل الموضوعات الخطيرة بجانب الهزة العاطفية والانفعالية التى تصيبهم من الشرخ الكبير فى الأسرة ـ إلا أن إحداث عداوة بين الصغار والأب سيترك أثراً لا ينمحى مع الأيام لديهم ولديه . وقد يزول الأمر فيما بينك وبينه إلا أنه لن يزول بينه وبين الأبناء وقد يترك جرحاً يصعب اندماله مع الأيام .

ويبقى لنا أن نذكر أن الرجل لا يقدم على الخيانة بسهولة وأن المرأة لها دور فى حدوثها وأن الزوجة الفاشلة هى التى تجعل الأزمة تنال منها ومن بيتها . . والناجحة هى التى تدافع عن بيتها وزوجها . .ولا تترك المرأة الأخرى الفرصة للانتصار عليها . . وأن تدرك أنه ليس كل الرجال يدركون مقدار الألم الذى تسببه الخيانة للزوجة.

المهم فى الأمر أن تؤمن الزوجة بأن ما حدث ليس معناه اليأس وفقدان الثقة بالنفس بل هو نتيجة ورد فعل لابد أن تعرف مصدرها وعليها أن تجعل الأيام ممحاة للماضى . . وأن الإنسان خطاء وخير الخطائين . . التوابون.

* * *

عــودة الــروح

كاد الموت أن يعشش بجناحيه الأسودين على بيت الزوجة التى خانها زوجها فكيف تعمل هى على إعادة الروح للبيت وللعلاقة ؟ . . كيف تمر هذه الأزمة وتتغلب عليها ؟ . . مما لاشك فيه أن الزوج فى حالة ندم وعزم أكيد على عدم العودة لما اقترفه من ذنوب وبدا أن على الاثنين أن يتعاونا فى شفاء الرباط المقدس مما لحق به من مرض واعتلال وما زلنا مع الكاتبة التى تعطى نصائحها فى هذا الاتجاه نتعرف عليها ونحلل أقوالها فيما يتناسب وعاداتنا الشرقية وإمكانياتنا العاطفية . . . فهى تقول: الزوجة هى التى تمسك بمفاتيح الموقف كله بين يديها، وعلى الزوج أن يساعدها على اجتيازها للمحنة التى مرت بها وعاشتها وكان هو السبب فيها. ولكى تنقشع الغمة من حياتكما لابد من السير وفق مخطط السلام هكذا:

١ - عليك كزوجة أن تفرغى طاقتك من الغضب عليه، كأن تدخلى غرفتك وتتصرفين كما تشائين، فتتحدثين أمام المرآة عن كل مساوئه وعيوبه، وامسكى بمضرب تنس واضربى به مخدة السرير بشدة لكى تتخلصى من طاقات الغضب وروح الانتقام من داخلك قبل أن تتناقشا معا كيف تحلان وماهذه المشكلة وكيف تعبران هذه الأزمة.

* «تفريغ مشاعر الغضب» عبرت عنها الكاتبة بأسلوب ظريف هو أن تدخل الزوجة غرفتها وتبدأ فى الحديث والصراخ أمام المرآة بدلاً من مواجهة الزوج بذلك فتتعقد الأمور. كما تضرب الوسادة بمضرب تنس أو أى شىء يعطيها شعوراً بالقدرة على الانتقام. . وتفريغ طاقة الغضب كما شرحنا من قبل يمكن أن يتم بالوضوء وذكر الله عز وجل: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾. . . فنحن لا نضمن أن الزوجة وهى بمفردها فى الحجرة أن تحطم الأثاث وتصيب نفسها من جراء جنونها. . . وكل هذا يكون تمهيداً للقاء مع الزوج والحوار من أجل الوصول إلى حل سليم للأزمة.

٢ ـ لا داعى مطلقاً أن يجرح أى منكما مشاعر الآخر أثناء الحوار. وكونا أمينين فى مواجهة بعضكما وقولا الحقيقة كاملة حتى تستطيعا أن تحلا المشكلة معاً.

*تكلمنا من قبل عن مزايا الحوار القائم على الاحترام. . وقد تظن الزوجة أنه مجرد اقتراف الزوج لجريمته فهذا مدعاة لاحتقاره ومعاملته بألفاظ تأخذ صفة انتقامية ولكن عليها التحوط إذ أن جرح المشاعر يسبب تفاقم المشكلة. . . وفى الغالب يحاول كلا الطرفين أن يخفى عيوبه أو ينافق الطرف الآخر خشية سوء العاقبة. . ولكن الأمانة فى هذا الموقف مطلوبة. . . فالمسألة كانت على وشك النيل منهما ومن بيتهما. . فلابد من قول الصدق

والصراحة الكاملة بطريقة ظريفة لطيفة لأنه لن يتوفر موقف كهذا يكون فرصة لتصفية المشاكل وتوضيح الأمور لأقصى درجة. وحاولا أن تطفئا النار من منشأها. . . لأنه قد تموت النيران على السطح ولكنها مازالت تتأجج فى الأعماق.

٣- كل واحد مشكلته مع الآخر بصراحة وصدق..مثلا..قد لا تجدان وقتا كافيا تقضيانه معا...استمعى إلى زوجك باهتمام ولا تنقديه ولا توجهى له أصابع الاتهام فليست المسألة مسألة شكوك فقط، ولكن لابد من حل عملى وإيجابى وسريع.

* الصدق والصراحة كما قلنا هى المعول الرئيسى الذى عليه ينبى حل المشكلة فهناك متاعب فى الصدور. . . ولانعدام الحوار تراكمت وتفاقمت. . حتى أثرت فى السلوك وباعدت بينكما. . . فلابد من إفراغ الحمولة كلها حتى نصل للراحة وفى الغالب يكون كل طرف متحرقاً لمعرفة ما سببه من متاعب للآخر. . . ولا داعى لتبادل النقد والاتهامات. . . فإن أسلوب الحوار له أثر كبير فى تذليل الصعاب وعلينا أن ندع الشك جانباً ونحاول أن نمسك بأصل المشكلة.

٤ - عليكما بالتحدث عن الأشياء الجميلة فى علاقتكما معا...فإذا كنت معجبة بذكاء زوجك وخفة دمه فعليك أن تقولى له ذلك...وإذا كان هو يشعر بأنك امرأة رائعة وأماً عظيمة فعليه أن يقول لك كل ذلك.

* المطلوب هو تبادل الإعجاب كما يتم تبادل النقد واللوم. . . فكل إنسان يجب أن يسمع المدح من رفيقه أو زوجته. . . فذلك من شأنه ترطيب حرارة الغضب وإذكاء مشاعر الود من جديد. . . ورغم ما فى الموقف من توتر وضيق إلا أن القليل من تذكرا الحب مطلوب.

٥ ـ تذكرا الأيام الجميلة والذكريات السعيدة التى جمعتكما معاً، ولابأس من زيارة الأماكن التى تعودتما زيارتها فى أيام الحب والغرام الأولى.

* مما لاشك فيه أن استدعاء كل ما يمكنه تلطيف الجو مطلوب ومرغوب فيه. . . والعملية تشبه إعادة البناء من جديد. . . والعودة للماضى السعيد بأيامه الجميلة ولحظاته الحبيبة ومواقفه المفعمة بالعشق والحب من شأنها أن تذيب أشد الخلافات لأن الحبيب ما زال بين يدى وبقدرتنا سوياً أن نعيد الماضى الجميل ونجعله حاضراً بين يدينا.

٦ ـ على الزوج أن يؤكد لك أن عودة علاقته بك وعودتك إليه هى أهم شىء يريده الآن بعد كل ما جرى. أما أنت فإن عليك أن تصارحيه بأن عودتك إليه أهم عندك مما حدث منه.

* بالطبع فإنه لن يكون هناك ما هو أهم من ذلك لدى الزوجين. . لذا فعلى الزوج أن يتنازل عن أشياء كثيرة فى سبيل

التمسك بالزوجة وإبقائها فى حياته كما أن عليها أن تثبت له هى الأخرى أن مجرد وجودها فى حياته يجعلها تتغاضى عن أى آلام وأن ذلك أهم عندها من رغبة الانتقام أو أن استمرار الحياة الجديدة سيقضى على الذكرى المؤلمة ويمحوها تماما.

٧ ـ على الزوج أن يقوم بمصالحتك بأن يأخذك معه فى رحلة إلى مكان جميل،أو يشترى غرفة نوم جديدة تجمعكما معاً، أو يشترى لك سيارة أو خاتماً ماسياً..لإصلاح ما أفسده بيده، بشرط ألا تطلبى منه أنت ذلك. بل تكون مبادرة خالصة منه هو

* هذا هو خطب الود والتصالح . . .والزوجة تحب أن يأتيها زوجها بالهدايا الثمينة ولاشك أن هدية طيبة حسب مقدرة الزوج من شأنها أن تلين قلب الزوجة وتفتح الطريق من جديد إلى قلبها. . .وتشترط الكاتبة ألا تطلب الزوجة هديتها من الزوج. . . فهذا أمر يخصه وحده. . .وعليه أن يبادر به لو كان ذكياً ويعرف كيف يصل إلى القلب.

٨ ـ انشغلى بعملك لكى تنسى ما فعله زوجك أو انشغلى بأعمال البيت. أو اخرجى مع صديقة تنسيك همومك.

* المطلوب هنا هو الهروب من الهموم. . .لأننا نعلم مدى الحزن الذى يشمل قلب الزوجة وأن الشيطان يكون نشطاً فى هذه

المواقف كى يملأ رأسها الوساوس والهواجس ولا يريد أن يتركها إلا وقد نسج لها من أحزانها وأفكارها ما يجعلها تدمر حياتها بعد أن كادت تحييها مرة أخرى، ولكن بعض الانشغال والانخراط فى الأعمال العادية قد يحول دون حدوث ذلك وفيما أعتقد أن المواجهة الأولى والتعاون بين الزوجين أفضل من الهروب والانشغال.

٩ـ حاولى أن تستردى ثقتك مرة أخرى وهو ليس أمرا سهلا ولن يحدث بين يوم وليلة. ولكن عليك بالمحاولة.

* إذا عرف السبب بطل العجب... ولنسأل أنفسنا عن سبب الخيانة.. وندقق حتى لا نعدم الثقة.. ويمكن إذا عرفنا الدافع أو السبب وعملنا على إزالته... فلا خير أن تعود ثقة الزوجة فى الزوج حتى بعد الخيانة.. لأنه لا يمكن ذبح الثقة بدون البحث فى الأسباب. والطرفان مشتركان فيما حدث فكما تستعيد الزوجة ثقتها فى نفسها بعد حادث كهذا فلابد أن تعيد الثقة فى الزوج بنفس الدرجة.

١٠ ـ غيرى من نفسك وفاجئيه بلون جديد مشترك أو فاجئيه بتذاكر سفر لرحلة قصيرة تجمعكما معاً...فإنها يمكن أن تكسر الملل فى الحياة الزوجية.

* الحديث هنا عن دور الزوجة فى إنعاش الموقف... فليس قاصراً على الزوج أن يقدم فروض الطاعة والندم ويصالح ويقدم

الهدايا وحده. . .بل لابد لك أيتها الزوجة أن تكونى إيجابية وبدلا من صده وتوبيخه أن تمدى يدك أنت الأخرى بما يجعل يمتلئ بالحرج من حسن تصرفك وإحساسه بمدى تمسكك به. . . فأنت تقابلين السيئة بالحسنة بل وتفاجئيه بأشياء جديدة وإمكانيات لم يكن يلمسها فيك من قبل.

نستخلص مما سبق

١ ـ ليس كل ما يثير الشك. يعتبر طريقا إليه.

٢ ـ الأدلة على خيانة الزوج يجب أن تكون حقيقية...بدون وسوسة.

٣ ـ الزوج إنسان...والإنسان خطاء...والزوجة إنسانة...وخطاءة.

٤ ـ ليست الخيانة معنى واضح لإخفاق الزوجة...بل يمكن أن تكون ناجحة رغم ذلك.

٥ ـ لا تستدعى أبداً خيانة الرجل هروب الزوجة...بل عليها البقاء والتمسك بالبيت والماضى الجميل.

٦ ـ العفو والصفح لا ينفيان الحذر الشديد مع أنهما يجب أن يحييا الثقة من جديد

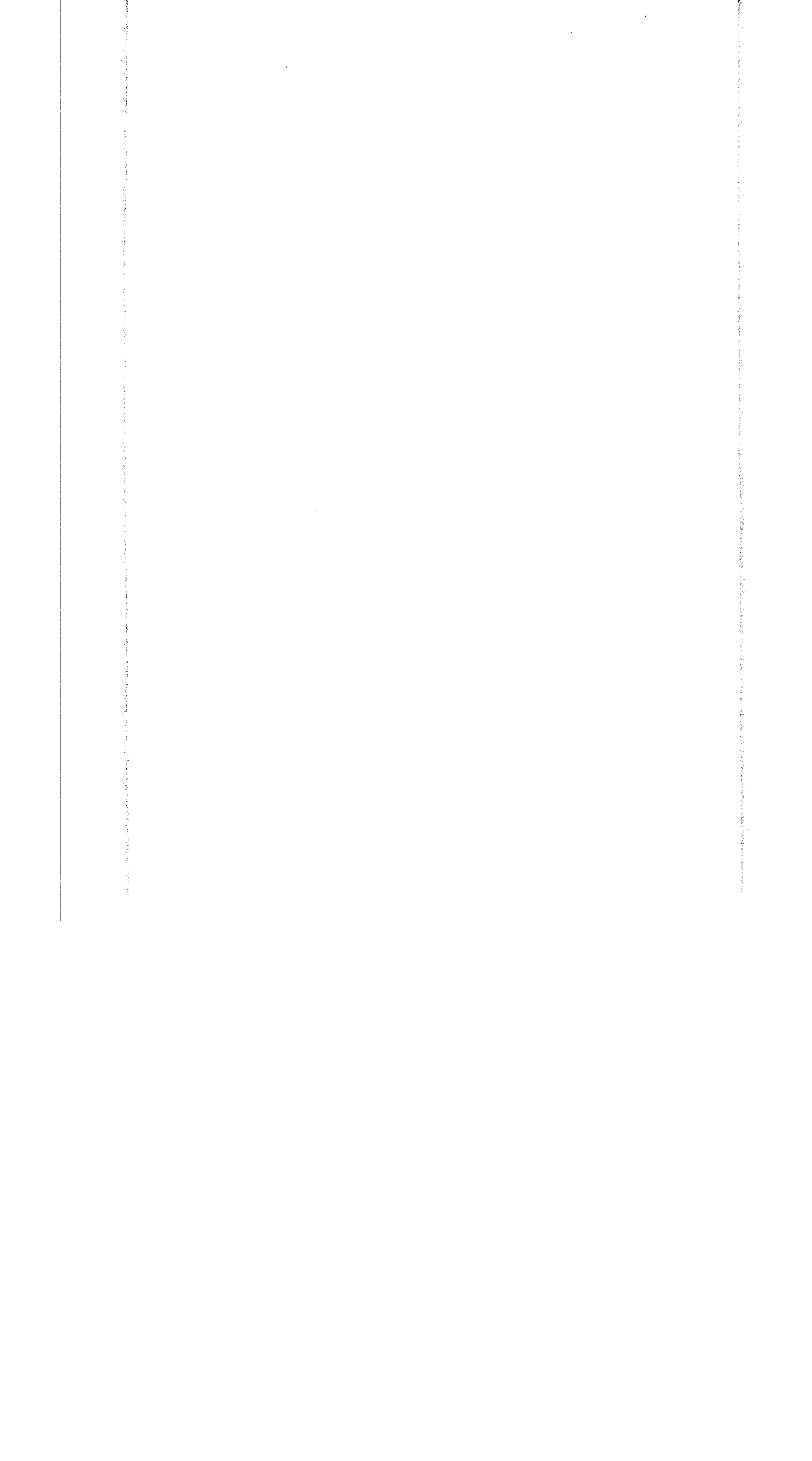
الباب الخـــامــس

« همسة فى أذنك»

﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ما أغلى العافية التى تسرى فى أوصالنا وما أثمن القوى التى زودنا الله بها وما أشهى الثمار التى نقطفها.. لوأحسنا استغلالها ولم نهدر قيمتها.

محمد الغزالى



نصائح هامة منوعة

[العودة إلى الإيمان].

يقول ربنا عز وجل فى محكم التنزيل الحق الشريف فى الآية ٥٨ من سورة الأعراف:

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾.

وفى الإنجيل:

« لأن كل شجرة تُعرف من ثمرها، فإنهم لا يجتنون من الشوك تينا، ولا يقطفون من العليق عنبا،الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح ، والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر [لوقا: ٦ : ٤٤، ٤٥].

الآيات السابقة توضح لنا أن الشر والخبث والآلام والأحقاد لا يمكن أن تصدر عن قلب طيب خير وإنما تصدر عن إنسان خبيث القلب والسريرة. .وإن رسولنا الحبيب أيضاً قال لنا: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**».

والنية محلها القلب. . .والقلوب إما طيبة وإما شريرة ولكل إنسان تعامله مع الحياة. . .والله يعطى ويحاسب الناس على ما فى قلوبهم. . .وهو لا ينظر إلى الصور. .بل إلى القلوب التى فى

الصدور . . .ولهذا فلابد لكل فتاة مقبلة على الزواج أن تحسن اختيار الزوج . .ولكن قبل ذلك عليها أن تنظر إلى قلبها هى نفسها وتقوم من طبيعتها وأن توجه نواياها فى الحياة وفى معاملاتها مع البشر إلى أن تكون نوايا طيبة وحسنة وتبتغى بها وجه الله تعالى فى المقام الأول . . .كما أن على الزوجة التى صدمت وغفلها زوجها أن تنظر فى قلبها إلى أى مدى أصبح مفعماً بالخير أو الشر وكيف أن الحياة تعطيها كما هو موجود فى قلبها .

إن الله تعالى مطلع عليك أيتها الزوجة . . .ويرى مدى خوفك منه من عدمه ويرى هل أنت جديرة بإخلاص زوجك أم لابد أن يعطيك إنذارات خطيرة يقول ربنا عز وجل: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ .

مقتطفات

من كتاب «العودة إلى الإيمان»للمؤلف الأمريكى «هنرى لنك» الحاصل على الدكتوراه من جامعة بيل الأمريكية عام ١٩١٦ نعرض هذه المقتطفات التى أشعر أننا بحاجة إليها فيقول:

«دلت أبحاثى أن تحقيق التآلف فيما يتصل بالغريزة الجنسية غالباً ما يكون أقرب مثالاً من تحقيق التآلف فى أنواع السلوك البشرى المتعددة الأخرى التى قد تقيم صرح السعادة الزوجية أو تهدمها».

« يقول الدكتور برناردا ساس أحد الباحثين الثقاة فى هذا الميدان والعميد السابق لأكاديمية نيويورك الطبية وأبرز أخصائى الأمراض العصبية فى أمريكا بتصريح قال فيه: من الغريب أن يستشرى ذلك الاهتمام العظيم بالمشكلة الجنسية فى أمور الزواج إلى اليوم. على حين نهمل عوامل أخرى أشد منها أهمية. فلقد سمعنا الكثير عن مدى طغيان عامل الجنس على عصرنا الحالى، بينما الواقع أن كثرة الحديث عن هذا الموضوع هو الطغيان بعينه. وبدلاً من أن تبذل المؤسسات المتخصصة جهودها ووقتها فى استنباط أفضل الوسائل لتنمية الأمانة والصدق واحترام السلطات

والوطنية والإيثار فى نفوس الأطفال والناشئة، نراها تضيع ذلك الوقت سدى لتثقيف الناس ثقافة جنسية».

« مثل هذا التعلق بالغريزة الجنسية، وكل ما أسفر عنه من بدع، كزواج التجربة والسعى وراء الزوجة أو الزوج المماثل فى الطباع، والعادات وحق الإشباع الجنسى فى الزواج ـ اعتقاد الزوج أو الزوجة أن عقد الزواج يحول لأحدهما أو لكليهما الحق فى الإسراف فى إشباع غريزته الجنسية ـ كل هذا قد حول الانتباه عن المغزى الأساسى الكامن وراء فكرة الزواج. فالزواج إن هو إلا خطوة يخطوها فردان غير كاملين لتوحيد جهودهما نضالاً فى سبيل السعادة والكمال، به يقيمان صرح وحدتهما الاجتماعية الصغيرة المتواضعة ليتمكنان من مسايرة المجتمع للمضى فى موكب الحياة، فالزواج إذن درجة من درجات النمو الإنسانى السيكولوجية والبيلوجية».

« إن السعداء فى حياتهم الزوجية كانوا أشد إنكاراً لذواتهم فى حين أن التعساء فى حياتهم الزوجية والمطلقين والمطلقات كانوا أكثر أنانية بالنظر إلى هذه النتائج يتضح أن تطبيق القيمة الدينية الأساسية التى تمضى على الإيثار وحب الإنسان لأخيه واجب لا مناص منه إن كنا ننشد السعادة الزوجية هدفاً».

[اللى راح]

يقول الكاتب «ديل كارنيجى» فى كتابه «دع القلق وابدأ الحياة» مثالاً لمن يريد أن يواجه المصائب.. ونحن نسوقه للزوجة التى غفلها زوجها وخان حتى تحاول أن تثبت وتفكر فى القادم والآتى.

فيقول ديل كارنيجى قبل أن يسوق المثال:

من الممكن أن تحاول تعديل النتائج التى ترتبت على أمر حدث منذ ١٨٠ ثانية أما أن تحاول تغيير الأمر فهذا هو الذى لا يعقل وليس ثمة إلا طريقة واحدة يمكن بواسطتها أن تصبح الأحداث الماضية إنشائية مجدية تلك هى تحليل الأخطاء التى وقعت فى الماضى والاستفادة منها ثم نسيانها نسيانا تاماً.

أنا أومن بهذا. ولكن هل ترانى أملك الشجاعة دائما لأفعل ما أومن به، قال: حدثنى «سوندرز» أن «مستر براندوين» مدرس الصحة بكلية «جورج واشنطن» علمه درساً لن ينساه أبدا، ثم قص علىّ قصة هذا الدرس فقال: «لم أكن بعد قد بلغت العشرين من عمرى، ولكنى كنت شديد القلق حتى فى تلك الفترة المبكرة من حياتى، فقد اعتدت أن أجتر أخطائى، وأهتم لها اهتماماً بالغاً. وكنت إذا فرغت من أداء امتحان وقدمت أوراق

الإجابة، أعود إلى فراشى فأستلقى عليه وأذهب أقرض أظافرى وأنا فى أشد حالات القلق خشية الرسوب، لقد كنت أعيش فى الماضى، وفيما صنعته فيه، وأود لو أنى صنعت غير ما صنعت وأفكر فيما قلته من زمن مضى، وأود لو أننى قلت غير ما قلت ثم أننى ذات صباح، ضمنى الفصل وزملائى الطلبة، وبعد قليل دلف المدرس «مستر براندوين» ومعه زجاجة مملوءة باللبن ووضعها أمامه على المكتب وتعلقت أبصارنا بهذه الزجاجة، وانطلقت خواطرنا تتساءل ما صلة اللبن بدروس الصحة؛ وفجأة نهض المدرس ضارباً زجاجة اللبن بظهر يده فإذا هى تقع على الأرض ويراق ما فيها، وهنا صاح «مستر براندوين»: لا يبكى أحدكم على اللبن المراق. ثم نادانا الأستاذ واحدا واحدا لنتأمل الحطام المتناثر والسائل المسكوب على الأرض.

ثم جعل يقول لكل منا: انظر جيدا. إننى أريد أن تذكر هذا الدرس مدى الحياة لقد ذهب اللبن واستوعبته البالوعة فمهما تشد شعرك، وتسمح للهم والنكد أن يمسكا بخناقك، فلن تستعيد منه قطرة واحدة.

لقد كان يمكن بشىء من الحيطة والحذر أن نتلافى هذه الخسارة ولكن فات الوقت وكل ما نستطيعه أن نمحو أثرها وننساها ثم نعود إلى العمل بهمة ونشاط.

ويقول الشيخ: محمد الغزالى فى كتابه «جدد حياتك»:

ما قيمة لطم الخدود وشق الجيوب على حظ فات أو غرم تاب؟

ما قيمة أن ينجذب المرء بأفكاره ومشاعره إلى حدث طواه الزمن ليزيد ألمه حرقة وقلبه لذعاً.

ويقول أيضاً: إن المرء ليس متهماً فى حرصه على مصلحته فإذا ضاعت هذه المصلحة لسبب ما، خصوصاً تلك التى تتصل بالآجال والأرزاق فلنجعل من إيماننا بالله وقدره ما يحجزنا عن التعلق بالأوهام والحماقات.

وقال أيضاً: سعادة الإنسان أو شقاوته أو قلقه أو سكينته تنبع من نفسه وحدها. إنه هو الذى يعطى الحياة لونها البهيج، أو المقبض كما يتلون السائل بلون الإناء الذى يحتويه: «**فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط**» حديث رواه الترمذى.

[الفسيخ شربات]

إليك عزيزتى الزوجة.. التى نحن بصدد الكتابة لك.. فأنت إما سعيدة فى زواجك وتخشين غدر الأيام أو أنك مغفلة كشفتى الخيانه أو تستعدى لذلك عموماً وفى جميع الأحوال.. لابد أن تحولى الهزيمة إلى نصر والمرارة إلى حلاوة ومن الليمون شراباً حلوا أو كما يقول العامة من الفسيخ شربات ولذا فلنستعرض سويا آراء المفكرين القدماء والمعاصرين فى هذا الأمر.

يقول «ديل كارنيجى» فى كتابه «دع القلق وابدأ الحياة»:

«كلما ازددت إيغالاً فى دراسة الأعمال العظيمة التى أنجزها بعض النوابغ ازددت إيمانا بأن هذه الأعمال كلها ما تمت إلا بدوافع من الشعور بالنقص هذا الشعور هو الذى حفزهم إلى القيام بها واجتناء ثمراتها نعم، فمن المحتمل أن الشاعر «ملتون» لم يكن يعرض شعره الرائع لو لم يكن أعمى وأن «بتيهوفن» لم يكن ليؤلف موسيقاه الرفيعة لو لم يكن أصماً».

إذن عزيزتى الزوجة ليس مستحيلاً - بل هو شىء مقبول وحقيقى - أن تكون حياتك بعد حادثة خيانة من زوجك مختلفة تماماً عما كانت عليه قبلها - بالعكس - فقد تصبح حياة مثالية إلى أبعد الحدود - ولو لم تكن الخيانة لما كانت كذلك.

ويقول ربنا عز وجل: **﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾**.

ويردف «ديل كارنيجى» قصة قصيرة عن سيدة نقلت مع زوجها الضابط إلى صحراء موحشة، فضاقت ذرعاً بمعيشتها، وهمت بترك رجلها وحده والعودة إلى أهلها، قالت هذه السيدة: «ولكن خطاباً ورد إليّ من أبى يتضمن سطرين، سطرين اثنين سأذكرهما ما حييت لأنهما غيرا مجرى حياتى وهذان هما:

«من خلف قضبان السجن تطلع إلى الأفق اثنان من المسجونين فاتجه أحدهما ببصره إلى وحل الطريق، أما الآخر فتطلع إلى نجوم السماء».

قالت السيدة: وقد تلوت هذه الكلمات وأعدت تلاوتها مرارا. فخجلت من نفسى وعولت أن «أتطلع إلى نجوم السماء».

***

[الحبة قبة]

الأشياء التافهة الصغيرة التى لا يعيرها الإنسان اهتماماً «الحبة» قد تتفاقم وتتراكم حتى تصبح «قبة».

قال رسول الله ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه**».

وروى عن سعد بن جنادة قال: «لما فرغ رسول الله ﷺ من «حنين» نزلنا قفرا من الأرض ليس فيه شىء فقال النبى ﷺ: «**اجمعوا.. من وجد شيئا فليأت به ومن وجد عظماً أو سناً فليأت به**» قال: فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركاماً، فقال النبى ﷺ: «**أترون هذا؟ فكذلك تجتمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا، فليتق الله رجل فلا يذنب صغيرة ولا كبيرة فإنها محصاة عليه**».

وإنما ضربنا هذه الأحاديث.. ورأينا الرسول يثبت لأصحابه أن الأشياء التافهة الصغيرة عندما تتراكم وتجتمع فإنها تصنع كومة أو قبة كبيرة لا يمكن دفعها بسهولة.

ويقول الإمام محمد الغزالى:

جميل من الناس أن يعاشر بعضهم بعضاً على هذه القاعدة من السماحة.

فما هى هذه القاعدة؟

يقول «يحسن بالكيس أن يتدبر ما يصدر عنه من أفعال، ربما لا يلتفت إليها لصغرها ولكنها قد تعقب الكبير من الشرور.

وكما أن تجمع الصغائر مخوف العقبى على حياة الإنسان فإن تجسيم الصغائر بحيث تبدو إحداها وقد حجبت ما يجاورها من خير ليس من الإنصاف فى شىء ومن المؤسف أن بعض الناس يقع على السيئة فى سلوك شخص ما فيقيم الدنيا ويقعدها من أجلها، ثم هو يعمى أو يتعامى عما تمتلئ به حياة هذا الشخص من أفعال حسان وشمائل كرام.

والنظر الذى يثبت على الصغائر لا يعدوها، ولا يعتذر عنها بما يجاورها من خير وكمال، نظر جائر، وقلما يقود صاحبه إلى راحة».

إن الله عز وجل يتجاوز عن التوافه ويغفر اللمم لكل مؤمن ينشد الكمال ويصبغ به عمله على قدر استطاعته... قال عز وجل **﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾**.

وفى ذلك يقول الشاعر:

إذا كنت فى كل الأمور معاتبا صديقك

لم تلق الذى لا تعاتبه

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه

مقارف ذنباً مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت وأى الـنـاس تصفـو مشاربـه

ومن ذا الذى ترضى سجـاياه كلـهـا

كفـى بـالمرء نبـلا أن تعـد مـعـايبــه

وهذه القاعدة إذا حسن تطبيقها فيما بين الأصحاب من أواصر وما يعرض لعلاقاتهم من هزات، فهى بين الزوجين ألزم، وللسيطرة على حياتهم أحب وأحكم.

ويشرح «ديل كارنيجى» عواقب الاندفاع مع وحى هذه التوافه فيقول:

«إن الصغائر فى الحياة الزوجية يسعها أن تسلب عقول الأزواج والزوجات وتسبب نصف أوجاع القلب التى يعانيها العالم».

وصرح القاضى «جوزيف سابات» من قناة شيكاغو بعد أن فصل فى أكثر من أربعين ألف طلاق بقوله:

«إنك لتجدن التوافه دائما وراء كل شقاء يصيب الزواج».

وقال «فرانك هوجان» النائب العام فى نيويورك:

«إن نصف القضايا التى تعرض على محاكم الجنايات تقوم على أسباب تافهة. كجدال ينشأ بين أفراد أسرة أو من إهانة عابرة أو كلمة جارحة، أو إشارة نابية».

***

[زوجة ناجحة ولاّ..]

ماذا قال لنا الدكتور عادل صادق عن الزوجة الناجحة . .
والزوجة الفاشلة؟

*** الزوجة الناجحة:**

١ ـ قبل الزواج هى امرأة سوية ناضجة تعتز بأنوثتها ولا تتزوج إلا من رجل تحبه يحرك ويطلق نوازعها الأنثوية إلى أقصى درجة وهى ترفض أن تتزوج برجل لا تحبه أو رجل منقوص الرجولة.

٢ ـ هى زوجة قادرة على احتواء الزوج بالحنان والاهتمام. وتعرف أن الرجل يتوقع الاهتمام من الزوجة والتقدير لذا فهى تعيش أحلامه وانتصاراته وأمجاده لحظة بلحظة.

٣ ـ الحب هو حياتها وزوجها هو محور حياتها وأسرتها هى مملكتها.

٤ ـ هى زوجة ثرية العقل غنية الروح منفتحة على الكون . . تفهم كل ما يدور حولها.

٥ ـ تملك روحاً سمحة ونفساً طيبة وطباعاً هادئة ـ غير متسلطة غير عدوانية لا تستهويها ولا تزدهيها سلطة أو قيادة أو زعامة.

٦ ـ غيرتها نابعة من حبها بهدف الحفاظ على زوجها وحبها. .

٧ ـ إخلاصها ووفاؤها ليسا محلا لنقاش. ولا تستخدم سلاح الشك ضد زوجها.

٨ ـ أن تكون مبادئة ـ إيجابية ـ مشاركة ـ متعاونة ـ فعالة ـ وأنها مصدر الحياة.

٩ ـ تستند حياتها إلى قاعدة أخلاقية تتمثل فيها كل القيم الرفيعة من صدق وأمانة وتواضع وتسامح ينعكس فى سلوكها العام وحياتها مع زوجها.

١٠ ـ أن تكون تقية مؤمنة. . . لا خير فى امرأة لا تعرف ربها ولااطمئنان مع زوجة لا ترعى حقوق خالتها.

الزوجة الفاشلة:

١ ـ أن تكون عاجزة عن الحب.

٢ ـ أن تدخل فى منافسة مع الرجل.

٣ ـ أن تكون عدائية متسلطة.

٤ ـ أن تكون تافهة العقل.

٥ ـ أن تفتقد مشاعر الانتماء للبيت ويصبح زوجها على هامش حياتها.

٦ ـ أن تتمتع بالاستهتار والسطحية والمبالغة والاهتمام بالظاهر الذى يكشف عن جوهر ضحل.

٧ - أن تكون قاعدتها الأخلاقية مثقوبة. فتهدر القيم خاصة المتعلقة بالولاء والالتزام والإخلاص فى الحياة الزوجية.

٨ - أن تكون غير متوازنة نفسياً فتذبذب انفعالاتها وتتأرجح ثقتها فى نفسها فتندفع نحو حماقات ومهاترات لتأكيد الذات والدفاع عن النفس ضد اعتداءات وهمية. وبذا تتسم حياتها بالعنف والعداوة والشك وسوء الظن.

٩ - أن تفتقد مشاعر القدسية.. قدسية الإنسان قدسية العلاقة الإنسانية... الصداق. الحب. الزواج... الأمومة.. هذا يجعلها تتناول الأمور الجادة تناولاً سهلا رخيصاً يفتقد للبراءة والطهارة.

١٠ - أن تتمتع بالغرور والأنانية والنرجسية فلا تعطى ولا تذوب وإنما تصبح طرفاً شاذا وناشزا فى علاقة أساسها العطاء والذوبان وهى العلاقة الزوجية.

****

الخاتمة

أحمد الله تعالى أن وفقنى لهذا وهدانى إلى ما فيه الخير والصلاح..
أما بعد.. فأنا أطلب من الزوجة أن تقرأ.. وتقرأ.. وتقرأ... وبقدر ما هى تتابع التلفزيون وآخر صيحات الموضة أن تجعل من وقتها جزءاً للقراءة.. أولا تقرأ فى كتاب الله وتتعهد أمام الله أن تقرأ فى الكتاب كل يوم جزء أو صفحة أو آية.. ولتعرف جيداً أن الحافظ هو الله.. وأن الزوجة التى أصبحت وأمست فى معية الله لن يخذلها الله.. لأنه يحبها.. وما دام قد أحبها.. فهو عينيها ويديها وأذنيها ولسانها ورجلها.

وأن تقرأ وتطالع الكتب..لأن بين الورق تكون الأسرار وإذا عرفت الزوجة طريقها فلن تصبح لحظة واحدة «مغفلة»ولن تفلت الخيوط من بين أصابعها.

وكما تتابع المسلسلات وآخر ما فى الأكل من طبخات.. عليها أيضا أن تقرأ الزوج من عينيه.. من أنفاسه.. من لمساته.. من أمامه.. من خلفه. تقرأه وتعمل على حل شفرته.. لأنه نصفها الثانى.

وعليها أيضا أن تتابع حالتها وذلك بدءاً من كلامها وصوتها إلى جسمها وجمالها وصحتها ورونقها.

التغيير أيتها الزوجة.. التغيير على فترات متناسبة فى كل شيء بينكما سيجعلك رائعة دائمة وأثيرة.. ومفضلة.

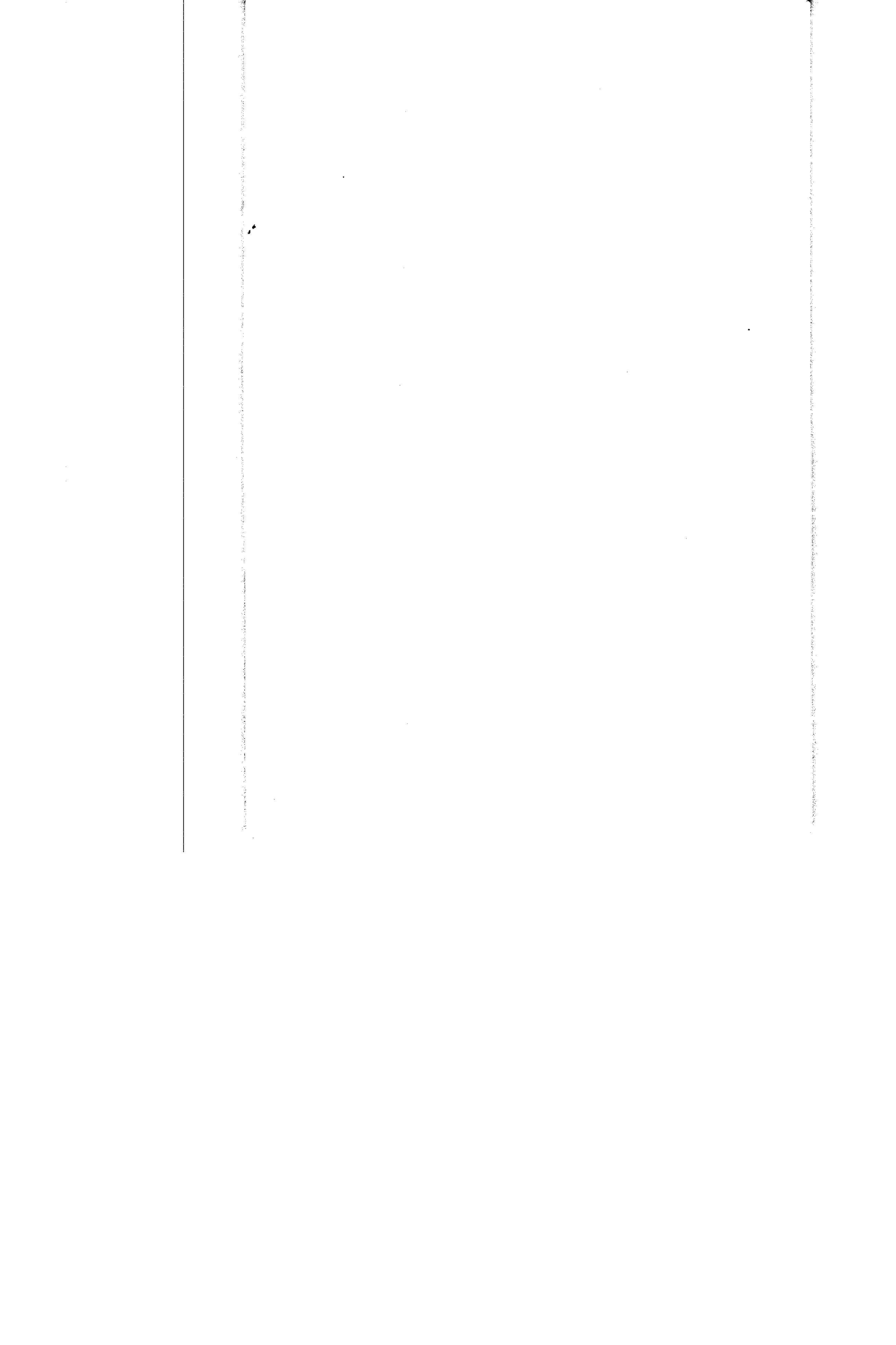
وأخيراً فإننى أتمنى لكل زوجة أن تنجح دائما فى الحفاظ على البيت والزوج والأطفال للأبد.. والله الموفق؟

تم بحمد الله تعالى

المؤلف/ علاء الدين طعيمة

المراجع

١ ـ محمد الغزالى «جدد حياتك»	دار الدعوة ١٩٨٩
٢ ـ عادل صادق «متاعب الزواج»	أخبار اليوم ١٩٩٨
٣ ـ عادل صادق «حكايات نفسية».	كتاب اليوم الطبى
٤ ـ عادل صادق «أزواج وزوجات».	كتاب اليوم الطبى
٥ ـ عادل صادق «أسرار البيوت فى العيادة النفسية»	كتاب اليوم الطبى
٦ ـ أحمد محمود الشافعى «الزواج فى الشريعة الإسلامية	دار الهدى للمطبوعات ١٩٩٧
٧ ـ انتصار يونس «السلوك الانسانى».	دار المعارف ١٩٧٤م
٨ ـ سامية محمد جابر «الانحراف الاجتماعى»	دار المعرفة الجامعية ١٩٨١
٩ ـ الإمام النووى «رياض الصالحين».	دار الجيل بيروت ١٩٨٨
١٠ ـ نوال السعداوى «المرأة والغربة».	دار المعارف «اقرأ» العدد ٦٢٣
١١ ـ إبراهيم نافع «كلام فى الحب والصبر».	الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٧
١٢ ـ هنرى لنك «العود إلى الإيمان».	الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٦م
١٣ ـ يوسف مراد «سيكولوجية الجنس»	دار المعارف «اقرأ» العدد ١٣٧
١٤ ـ الابشيهى «المستطرف فى كل من مستظرف»	دار القلم
١٥ ـ ابن تيمية «الإيمان».	دار الحديث
١٦ ـ محمد الغزالى «علل وأدوية».	دار الدعوة ١٩٩١
١٧ ـ صحيح البخارى «كتاب الشعب».	



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

مطبعة جزيرة الورد

المنصورة ـ نوسا البحر

ت: ٠٥٠/٤٤١١٩١